

# الدكتور قسطنطين زريق

بقلم سامي الكليالي

\*\*\*



رجال الفكر المرموقين في العالم العربي - ولد في دمشق في ١٨ نيسان سنة ١٩٠٩ فما كاد يتخرج ويتم دراسته الابتدائية ثم الثانوية في مدرسة التجيز الارثوذكسية حتى انتقل الى الجامعة الامريكية في بيروت فانتسب الى كلية الاداب والعلوم وظل اربعة اعوام يدرس في ذلك الجو الجامعي من سنة ١٩٢٤ الى سنة ١٩٢٨ ، وحين تقرر بشهادة البكالوريوس في الاداب سافر الى شيكاغو فانتسب الى جامعتها ونال في سنة ١٩٢٩ درجة استاذ في الاداب ، ومنها الى جامعة برنستون فمضى سنة ١٩٣٠ درجة دكتوراه في الفلسفة .

ولم يكد يرجع الى وطنه بعد ان استوفى دراسته الجامعية حتى دعي للتعليم في الجامعة الامريكية في بيروت حيث نيط به تدريس مادة التاريخ .

وظل يدرس هذه المادة من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٤٤ فعاش خلال هذه الفترة حياة الجامعيين يستوفيم البحث المجرى من الهوى والذي يطمح النزول الى الخلفاء .

مادة التاريخ الذي نيط به تدريسها جعلته في حيرة تاريخ الامم ، ان يدرس تاريخ الامم العربية - عوامل نهوضها وبواعث انهيارها وثباتها المحيرة للقول ، ثم ركودها وجمود تفكيرها ، ما ابدعته من تراث حي للانسانية ، وما تركه الطغاة في ربيعها وممالكها من اشلاء ودماء ومن تدمير وخراب ..

وقد خرج من دراساته بأراء حصيفة تتفرق واضحة في مختلف مقالاته ومحاضراته .. وهي مقالات ومحاضرات جمعت سنة ١٩٣٩ في كتاب بعنوان « الوعي القومي » وقد عرض فيه الوسائل التي تميز نهضتنا القومية فرأى انها لا تستعمل شروطها وتؤدي ثمارها الا اذا نهجت ثلاثة مناهج :

الاول : بناء الاساس الفكري الذي تقوم عليه نهضتنا القومية ، اي يدرس غاياتها ووسائلها وتحديد معنى الامم والقومية ، واليات خصائص الامم العربية ومميزاتها ، واظهار مقامها الفريد بين الامم ، والتعصب الذي كان لها في الماضي والذي يوجب لها في المستقبل في تقدم التمدن والحضارة البشرية ، او بكلمة اخرى « انشاء » فلسفة قومية « شاملة واضحة منتظمة .

الثاني : ان تعصر هذه الفلسفة في فكرة مقطرة ، نقية ،

صافية ، يتشربها ابتداء الامم ، وتتحد بعاطفتهم المتوقنة وشعورهم الفياض ، فيحصل من هذا المزيج المبارك « عقيدة قومية » ، واخيرا يتخذ العاملون في الحقل القومي ، الخطوة الثالثة : فيجاهدون لتنظيم الامم العربية وضبط نوازعها واخضاع شهواتها للارادة الوحيدة المتبقة من « العقيدة الواحدة » .

على هذه الاركان الثلاثة : الفلسفة القومية ، والعقيدة القومية ، والتنظيم القومي - تقوم كل نهضة صحيحة ، واليهما يجب ان يوجه العرب جهودهم في هذا الدور التأسيسي من حياتهم الجديدة .

في نطاق هذه المناهج واطاراتها الواسعة المدى كتب كثيرا عن الامم العربية - عن ماضيها وحاضرها مخوف بالكار ، موجها الجيل الجديد توجيهها قوميا يركز على اسس علمية وفلسفة واقعية لبناء مستقبل مشرق .

والى اعماله الدرامية كان وما يزال وافر النشاط في اعتلاء منابر النوادي والجمعيات يحاضر في القضايا التي تواجه العرب في مشاكلهم . وهو شديد الحرص على تأريخ مظاهر الوعي القومي . اريد مراحل تطور الامم العربية منذ بداية القرن الثامن عشر الى يومنا هذا ، ولا سيما في هذه الفترات التي اغتبت الحرب العالمية الثانية ولاراله صدها القوي في الاوساط الثقافية لانها صادرة عن انسان جر الفكر ، يريد لامته ان لا تكون مضمضة العيش في مواجهة الواقع ، وان تسير على اسس صحيحة وفوقادسية لا تعثر وتقع في المزالق .

عن انسان جر الفكر ، يريد لامته ان لا تكون مضمضة العيش في مواجهة الواقع ، وان تسير على اسس صحيحة وفوقادسية لا تعثر وتقع في المزالق .

الافرنسيون عن سورية وثالثت حكومة وطنية اختير الدكتور زريق مستشارا اول للمفوضية السورية فسي واشتغل ، فترك عمله الجامعي للقيام بمهمة وطنية ، وقد اعطى الامريكيين وغير الامريكيين اجمل صورة عن مواهب السوريين حين يمارسون تبعات الاستقلال ولا سيما حين مثل سورية في هيئة الامم المتحدة وفي مجلس الامن مندوبا مناوبا خلال سنتي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ .

من البيئة العلمية يبحث في دياميس القرون الفائرة عن حقائق التاريخ المسرلة بالحكايات والقصص والاساطير الى اروقة هيئة الامم وملتوات السياسة التي قد تبطن غير ما تظهر .. وقد تظهر غير ما تبطن !

كانت الادارة الثقافية في الجامعة العربية كللت الاستاذ سامي الكليالي بوضع كتاب عن « الادب العربي المعاصر في سورية » . وقد صدر الكتاب منذ بضع سنوات . ولا جدت صلاحياته انك من الادارة الثقافية فقد شعر ان كثيرا من الادباء والشعراء والمفكرين لم يدرج لهم فكيف على استمداد هذا النقص بتاريخ سير ادباء الشباب والكهول ومن فاته من ادباء الشيوخ .. وبذلك سيكون الكتاب جزئية من اوثق المصادر عن الحركة الفكرية المعاصرة في سورية .

والدكتور قسطنطين زريق من ابتداء سورية البررة فقد رسم له هذه الصورة عن نشاته ومراحل حياته الفكرية . « الادب »

فيضع ويلغز ، ويوضح ويصرح ، ويفسح النقاط على الحروف ، وتضع أرائه أكثر فاكثر في كتبه الثلاثة : « نحن والتاريخ » و « في هذا العصر المتفجر » و « في معركة الحضارة » فهو يتابع التطورات بنزعة المؤرخ وحس المفكر المؤمن الذي يريد لامته ان تستكمل جميع عناصر حياتها تجاري الامم المتطورة في سيرها ..  
ففي كتاب « اي غدا ؟ » يضع القضية العربية على اساس مصري .

وفي كتاب « نحن والتاريخ » يحلل موقف الامة العربية من ماضيها وتاريخها واث هذا الموقف في حاضرها ومستقبلها . فهو يهدف الى ان تكون علاقتنا بالتاريخ علاقة تفاعل ايجابي مستمر ، وان تكون تحديثاتنا لتنا حافزا مستثيرا ، وردودنا عليه رفيعا مبدعا . وان يتمكن العرب في هذا الطرف الرهيب من حياتهم ان يردوا على تحديه الضخم الخطير باسقى ما نمتلك من فكر ، وانفذ ما تقدر عليه من عمل ، واروع ما نحن اهل له من خلق وابداع . وفي كتاب « في معركة الحضارة » يتكلم من ماهية الحضارة وشروطها وصورها ومظاهرها ومفوماتها ، وعن مقاييس التحضر وصور التقدم ، والوضع الحضاري للمارس من جهة سماته البارزة ومنجزاته وامكاناته ومفارقاته ونقائصه ، ويخرج من كل هذه الابحاث ليحدد موقف الامة العربية من الركب الحضاري موقفا يجعلها وثيقة الارتباط بشخصيات قديما والحضارة بالانسان بمركب الحضارة ..

انه يريد من الامة العربية ان تثور ثورة عقلية تجتث كل ما يعوق سيرها ، ثورة تختلف كل الاختلاف عن اية ثورة اخرى بصيغ وميزات مستمدة من طبيعة العقل ذاته ، فهي تبغي الحقيقة اولا وتوقن ان اي كسب منها يفوق كل كسب آخر ، وان اي بناء يقام على غير اساسها لا بد من ان يمتريه الوهن والفساد فيتخلخل وينهار . « الثورة العقلية » في نظره ، الضمانة الضابطة لاية ثورة اخرى ، وبها ، تدرك ان مشكلتها الاولى هي التخلف الحضاري ، وبها تقدم على محاسبة ذاتها ، وتحث الى التحضر ، وتؤمن بالحقيقة والعقل ، وتطلع الى المستقبل ، وتفتح لتخبر من حيثما اتي ، وتولد لدمراتها الانشائية ، وتحقق امكاناتها البشرية ، وتضبط ثورتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

اتها ان سلكت هذا الطريق ، بلغت في اعتقاده ، سبيل السلامة والتصر في المعركة الامم : في معركة الحضارة .. وجميع ابحاثه تدور حول معالجة مشاكلنا القومية والخلقية والاجتماعية ، وهو صريح في معالجة هذه المشاكل ، يدرس الاسباب والعامل ، ويقترح الحلول العملية ليعضي الى النشء العربي الواجبات الملقاة على عاتقهم في غدهم المليء بالخوف والاطار .

وقد اهله روحه الجامعية وتفكيره المتزن ودراساته المتابعة في شتى قضايا الفكر - ان يكون عضوا في عدة

لا شك ان هذه الفترة التي قضاه في ذلك الجوالمياسي المغموم تارة ، والهادئ هدهوا مشوبا بالانفجار تارة اخرى قد افادته كمفكر مادته الاساسية تدريس التاريخ ..

وكانت هيئة الامم وما تزال مسرحا لشتى التيارات والمذاهب المضطربة حول مصير الامم ، - ولا سيما الصغيرة منها الخاصة بسيطرة الامم المتفجرة .. نعم ، لقد افادته هذه التيارات المضطربة التي توظف ضمير أي مؤرخ وهو يقرأ صفحات الماضي فتجعله كثير الحذر والحيلة ، فلا ينساق مع الهواء ، ويجعل للواقع ، وللحقيقة نصيبهما الاوفى من الدرس والبحث .

ولم تطل اقامته في السلك الدبلوماسي فقد عاد الى جوه الجامعي حيث عين نائبا لرئيس الجامعة الامريكية في بيروت ، الى احتفاظه باستاذية التاريخ .

وكان منصب رئاسة الجامعة الامريكية لا يشغله غير الامريكيين فدل اختياره لهذا المنصب الرقيق ، على الثقة التي يتمتع بها ، وقد برهن خلال هذه الفترة ، على كفاءة ممتازة جعلت الامريكيين يقدرونها كل التقدير .

وحين فكرت الجمهورية السورية تنظيم اجتماعها على اسس ومناهج صحيحة استدعته وعينت رئيسا لها فاستلم مقدراتها سنة ١٩٤٩ وظل يدير شؤونها حتى سنة ١٩٥٢ استطاع خلال هذه الفترة القصيرة ان يغير الكثير من المناهج وان يسير بها خطوات سليمة .. ثم عاد الى الجامعة الامريكية ليتولى رئاستها بالوكالة ليشغله الشؤون الادارية من البحث العلمي . وما كان يلبث عام ١٩٥٧ حتى عاد الى الناحية التي اجتذبتة وتخصص فيها وهي دراسة التاريخ ، يقرأ ويكتب ويحاضر وينشر ابحاثه ودراساته في المحلات العربية والاجنبية فاصدر - خلال هذه

الفرات - بعد كتابه « الوعي القومي » كتاب « معنى النكبة » حل فيه تحليلا بيكلوجيا عوامل نكبة فلسطين فراج رواجا كبيرا وطبع اكثر من مرة . كما نقل الى اللغة الانكليزية بقلم الاستاذ ييلي رايندر . كما اصدر كتاب « اي غدا » . وهو مجموعة عدة ابحاث تدور حول تيمات الفكر العربي والمجتمع التقدمي وموقف العرب من الثقافة الحديثة ، الى خطوط واضحة نحو ثقافة عربية افضل ، تنبثق من صميم الشعب وتتجاوب مع حاجات المجتمع وتقوم على احترام الحقيقة - ثقافة متأسلة في ماضيها الايجابي ، مشاركة في الحضارة والانسانية - بهذا النوع من الثقافة الحية الفعالة - يقول الدكتور زريق - بتكون المجتمع العربي الفعال ، المجتمع العربي القادر على البقاء ،

الباقي فضلا في الارث الانساني المشترك - المجتمع العربي الافضل ...

ولم يهدأ نشاطه العلمي فلا يمر عام او عامان الا وتتجمع لديه الكثير من مقالاته ومحاضراته ودروسه فينتظمها كتاب لا تنأى بحوله عن الواقع العربي على ضوء التطورات العالمية ، ومدى الابداء التي تفصلنا عن هذه التطورات ،

ولم يهدأ نشاطه العلمي فلا يمر عام او عامان الا وتتجمع لديه الكثير من مقالاته ومحاضراته ودروسه فينتظمها كتاب لا تنأى بحوله عن الواقع العربي على ضوء التطورات العالمية ، ومدى الابداء التي تفصلنا عن هذه التطورات ،



## صدي اغنية

\*\*\*

فتشي قلبي ان ابقيت في  
الهوى لم يبق لي من ترفي  
كلما شيت بعيني التسي  
واستعالت ادعما ينحتها  
كنت خمرا في دمي كنت هوى  
وسماء امطرت في اقلعي  
وصدي اغنية في قلبي  
اي شيء ظلل منها لهوى  
نحنن لا امسا تبيننا ولا  
لسم تكن احلامنا الا رؤى  
سمرت اغيتنا في موعده  
بفداد

عقمه ظل اشتهاه وصدي  
ليلة اقتات منها ، وفدا  
جمع القلب اليها وعدا  
عيت الذكري بجفني سدي  
مهما طوقت فيه الابد  
من محباتك عطرا وندي  
كلما اشتد بها القلب اهتدي  
عيت الشك به فاستشهدا  
ترك الوجد بنا ما يفدي  
كلما طافت على قلبي شدا  
لم يزل يترف دعما اسودا  
صفاء الحيدري

وحديثا « لاسماعيل جول بك . كما نشر المجلدات السابع والثامن والتاسع من تاريخ الدول والملوك لابن الفرات (١) . وبعد هذه خطوط سريعة من حياة الدكتور قسطنطين زريق وما زال في اكمال كهولته ، وهو في جميع كتاباته واضح الاسلوب ، بعيد عن النعمر ، قد لا تلمس في كتبه اساليب ائمة البيان ولكتكت تلمس أسلوب المؤرخين الذين يلبسون الفكرة والاحداث القوالب التي تلائمها لتكون واضحة العبارة ، سهلة الفهم ، بعيدة عن الغموض ، تنال الافكار اثباتا يؤدي الي الفهم والاقتناع ثم الي التحفيز فالعمل . . وهذا في اعتقادي من ابلغ الاساليب التي تصل بين الكاتب وقرائه .

سامي الكيالي

حلب

مجامع علمية وهيئات فكرية فانتخب عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي في بغداد، والجمعية التاريخية الدولية ، وعضوا للجنة الدولية لوضع تاريخ تطور العلم والثقافة برعاية الاونكو . وعضو المجلس التنفيذي لمنظمة الجامعة الدولية ، ورئيس لجنة الخبراء الدولية لدراسة قضية القبول في الجامعات برعاية الاونكو ومنظمات الجامعة الدولية .

هذا ، وقد ترجم ونشر عدة كتب : ترجم عن الألمانية بالاشتراك مع بندلي جوزي كتاب « امراء غسان من آل جفنة » لنيودور نولك . ونشر كتاب « الزيدية قديما (١) » وقد اشتركت الدكتور نجلا علي الدين معه بنشر المجلد الثامن والجزء الثاني من المجلد التاسع .

من بحث مطيل :

« تلك هي اللغة التي طالما وصفها الواصفون ، بأنها أغزر  
الالسنسة مادة وأوسعها تعبيراً وأبعدها للأغراض متناً ،  
وأطوعها للمعاني تصويراً ، قد أفضت اليوم إلى حال لو رام  
الكتاب فيها أن يصف حجرة نومه لم يكد يجد فيها ما  
يكفيه هذه المؤونة اليسيرة ، فضلاً عما وراء ذلك من وصف  
قصور الملوك والأمراء ، ومنارل المترفين والأغنياء وما نسم  
من آتية ومليوس ومفروش وغير ذلك من اصناف الماعون  
وادوات الزينة مما لا يجد لشيء منه اسماً في هذه اللغة ،  
ولا يكون حظ العربي من وصفه إلا العي والحصر وطني  
لسانه على معان في قلبه لا يتسنى له إبرازها بالنطق ولا  
يجد سبيلاً إلى تمثيلها باللفظ ، كان المقاطع التي يعبر بها  
عن هذه الشخصيات لم يخلق لها موضع بين كفيه ، وليست  
مما يجري بين لهاته وشفتيه ، فعاد كالأيكم يرى الأشياء  
ويميزها ، ولا يستطيع أن يعبر إلا بالأشارة ، ولا يصفها  
إلا بالأبصار .

وليت شعري ما يصنع احداً لو دخل أحد المعارض  
الطبيعية أو الصناعية ورأى ما ثمة من المسميات المضوية  
وعبر العقوبة من أنواع الحيوان وضروب النبات وصنوف  
المعادن ، وما بين ما هناك من الآلات والأدوات وسائر اجناس  
المصنوعات وما تتألف منه من القطع والأجزاء بما لها من  
البيئات المختلفة ، والمنافع المتباينة ، وأراد العبارة عن  
شيء من هذه المألوفات ... لا ريب أن الكثير من ذلك  
لا يتحلى به لسان لا تمهد له بين أنواع معجمات اللغنة  
الفاطمية ، ولا يفنيه في هذا الموقف ما عنده من  
لغتين أسما للسل ، ومثني اسم للخمر وخمسائة للأبد  
والف لفظة للسيف ومثلها للبمير وأربعة آلاف للدهاية ،  
وما يغوت الحصر لشيء آخر حرص مؤلف القاموس على  
استقصاء الفاظه حتى لم يكن يذكر مادة إلا وفيها ما يشير  
إليه ويدل عليه »

هذا كلام سطره الشيخ إبراهيم البازجي بمجلة البيان  
المجلد الأول سنة ١٨٩٧ وتحت عنوان « اللغة والعصر »  
وقد ساقه توطئة لنقد ما اقترحه المجمع اللغوي الأول  
بمصر ، وسلم بعض ما قال في هذا الفصل ، ولكننا  
ننقل هذا الصذر من كلامه لنسجل حيرة كاتب كبير لقصور  
العربية إذ ذاك ودهشته لتكوص علماء اللغة عن وضع  
مسميات صحيحة تفي بحاجة الكتاب ، وذلك بعض ما  
عقد من أجله مجمع اللغة الأول برئاسة السيد توفيق ! وقد  
سبق البازجي واليكري أناس لمسوا هذا القصور ودمدوا  
إلى تلافيه ، وسلم هنا بتطور ما نسميه بحركة الوضع  
اللغوي منذ بدأ النشور بقصور المعجمات من تلبية العصر ،  
مع ازدهارها المكتظ بما لم يعد ذا غناء كبير !

نرى المؤرخين لتطور المناودة بوضع الكلمات وأنشاء  
مجمع لغوي يرجعون بالأولية في ذلك تارة إلى عبدالله  
النديم فيما نشره بمجلة التنكيك والتبكيك مجلد سنة



محمد رجب البيومي

## رئيس المجمع اللغوي القديم

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

حين انصل الشرق بالغرب بعد الحملة الفرنسية وما  
ولها من الاحداث ! نهبت عيون الكتاب اللغويين  
الاقتياس من معارف أوروبا ، ومحاولة الانتفاع بحضارتها  
المزدهرة ، وكانت اللغة العربية من الجمود والتخلف بحيث  
لم تكن مفرداتها - على سعة معاجمها ذات الاجزاء  
والمجلدات - قادرة على الوفاء بحاجة العصر ، وادوات  
الحضارة ! فاصحاب الأقلام يرون مئات المستحدثات  
الجديدة ، وشتى الأدوات الحديثة تتخذ أسماء أوروبية  
دون أن يجدوا لها نظيراً في اللغة العربية ! واكثرهم يقطر  
إلى ذكرها بلفظها الاجنبي في مقالاته فتأتي مقالته الواحدة  
حينئذ كتوب ضم سبعمين رقعة - كما يقول شاعر النيل -

سرت لونه الإفرنج فيها كما سرى لهاب الانبياء في ميل فرات !  
وقد عكف السطحيون إذ ذاك على التفتي بسعة اللغة  
وشمولها ، حيث أصبح للأسد خمسمائة اسم وللسيف  
ضعف ذلك ! ولكن أولي النظر الناقب قد هالهم أن تقف  
اللغة العربية موقف العاجز عن تلبية حاجات العصر ،  
ورأوا في ذلك ما يؤذن بفئائها العاجل ، ويتيح الفرصة  
لأنصار العامية أن يجلدوا من الأدلة ما يساعدهم على هجر  
اللغة العربية إلى لغة لم تتصل برواة ، كما يقول حافظ ،  
وقد أرسل الشيخ إبراهيم البازجي صحبته النادرة منها  
إلى ما يهدد لغة القرآن من خطر ، فقال في مرارة أسفة

١٨٨١ - كما جاء في المجلد الرابع من مجلة الزهراء الصادرة سنة ١٣٤٦ هـ ص ٢٦٠ ، وتارة الى عبدالله فكري كما ذكر « الصحافي المجوز » توفيق حبيب في مقاله عن مجامع اللغة بالمجلد الثاني والسبعين من المقتطف سنة ١٩٢٨ ص ٥٨ ، !! ولكن تتبع المظان المختلفة يرشدنا الى غير ذلك ، فان عبدالله فكري يقول في الآثار الفكرية ص ٢٢٨ ما نصه :

« وانا لمحتاجون لها ايضا - لجمعية علمية - للاتفاق على الفاظ حسنة من اللغة العربية نستعملها بدل الالفاظ الاجنبية التي احوجت الضرورة الى استعمالها في هذا اللسان الشريف مع استغنائها عنها ، لعدم الاتفاق على شيء يسد مسددا مثل فايور ، وتران ، وكميالة فسان ما تبطل به هذه الالفاظ - وان كان حسنا في ذاته - لا يتم استعماله واعتماده ومعرفة الا اذا صدر عن جمعية كهذه وفوائدها كثيرة بطول استقصائها ، ويمجز فلم ابلغ احصائها ، وقد رغب في ذلك وحث عليه في الجوانب حفرة الاستاذ الافضل الاكمل الاجل محب الخير لجميع البلاد الاسلامية والمغموم بهذه اللغة الشريفة العربية ( فارسي ) ميدان البيان ( احمد ) من خضع بديع اللفظ لغايتها الحسان »

فعبالله فكري يرجع بالسبق الى صاحب الجوانب احمد فارس الشدياق . وفي آثار الشدياق نشرنا ونظما ما ينطق بذلك ، فقد ذكر مؤرخه الاستاذ مارون عبود ١٠ أنه وضع الالفاظ كثيرة للمخترعات الجديدة مثل حافلة المجد للداليجانس والرتل للفاكونات والنفاف لوليس النجوي وسفينة النار للياخرة ، وكذلك الفاظ البريد والقطار والسلك البرقي والمؤتمر وثمرات غيرها كما نقل عنه شعرا قال فيه :

ومن فاته التعريب لم يدر ما الفنا ولم يصل ناز الحرب الا الحارث  
أرى الفد معنى ما له من مجانسي لدينا وآلف ما له ما يناسب !  
وقد كان الرجل اشهر اديب لنوعي في عصره ينشئ مجلة صحفية ، فلا غرابة اذا اتجه الى هذا التعريب كما سماه في شعره ، ولكنه مع ذلك ليس ابا عفدة هذا الميدان ، ولا أدري كيف يتحدث كتاب مجلة الزهراء ومجلة المقتطف عن تطور الوضع اللغوي ثم لا يلتفتون في حديثهم الى رفاعة الطهطاوي وهو اثرائد الحقيقي في هذا المضمار ، لقد برق اسمه في ذهني بدء تفكيري في تاريخ التعريب ، فهو اسبق من اصطلح بمشكلات الترجمة والتعريب ، فذكرت اني قرأت له كلاما في ذلك سطره في رحلته التي اسمها « تخليص الابرار الى تخليص باريز » ، وكان مما قال في حديثه عن المسارح .

« لا أعرف اسما عربيا يليق بمعنى السينكثال او التياتر غير ان لفظ سينكثال معناه منظر او منزهة او نحو ذلك وللفظ تياتر معناه الأصلي كذلك ثم سمي الملعب وملعبه . ويقرب ان يكون نظيره اصل الملعب المسمى خياليا بل

الخيالي نوع منها وتشتهر عند الترك باسم ( كدية ) وهذا الاسم قاصر الا ان تتوسع فيه ولا مانع من ان نترجم لفظ تياترو او سينكثال بلفظ خيالي ويتوسع في معنى هذه الكلمة ... » ثم نرى رفاعة في رحلته ينشئ الاسماء انشاء وفق ما يراهي له . فالصحف هي التذاكر اليومية والمسرح هو المقعد والمتحف هو خزانة المستقرات والمرفأ هو الموردة ...»

ونخرج من ذلك ان التفكير في التعريب بدأ لدى علمائنا وكتابنا منذ عصر محمد علي وان رفاعة الطهطاوي واحمد فارس الشدياق والنديم وعبدالله فكري قد نادوا بضرورته متعاقبين ، وجاء احمد زكي باشا ، فردد الدعوة بمجلة المقتطف ( أغسطس سنة ١٩٠١ ) ونزل الى الميدان فقدم بالمجلة عدة كلمات جديدة من اختياره كالسيارة لالتوموبيل والدراجة للسيكلت والصحافي لحرر الجريدة ! فانضم شيخ العروبة بذلك لمن سبقوه في الدعوة الى اعداد العربية بالكلمات المستحدثة وقد تحققت آمالهم جميعا بانقاذ اول مجمع للغة برئاسة السيد توفيق البكري بسراياه بالخرنفش ! وقد جاء استجابة لضرورة ملحة ، وردا عكسيا لحركة مباداة !

اما الضرورة الملحة في كلام البارجي السالف الماع اليها بغني عن كل تفصيل واما الحركة المضادة التي كان للمجمع الاول ردا حاسما عليها .. فهي دعوة السير وليام وكوكس في سنة ١٨٩٢ الى نيل اللغة الفصحى قراءة وكتابة واخذ اللغة العامية اداة للتعبير الادبي كما فعلت الامم الاجنبية حين هجرت اللاتينية الى لغتها المحلية ، ومع ان السير وكوكس جاء مصر ليكون مهندسا للري بوزارة الاشغال فتمردا على مدرسة الهندسة الا ان دعوته الى العامية لم تفقد حرايتها من نفسه طيلة اربعين عاما قضاه في ربوع النيل ، وقد ساعده اتساع الامل على ان يفلس دعوته الى العامية فيجد من مزايها في رايه انها ليست ذات علاقة باللغة الفصحى تكل مهمة تالفة متميزة عن الاخرى ، ونحن لم نكتسبها من العرب بل من الهكوس الذين اقاموا في مصر نحو خمسة قرون بدليل ان طريقة النفي المزدوج في مثل قول العامي ( انا ما علمنش ) لا تمرها لمة العرب وانما هي من اللغة الهكوسية ! ثم زاد السير وليام فترجم الانجيل الى اللغة العامية ، وقد التقى سنة ١٩٢٦ خطابا مسهيا يدعو الى العامية ، بسط فيه مجمل ارأاه بعد ان اختبرت اخمارا طويلا في صدره ! وقد رد صده في نفس الاستاذ سلامه موسى فكتب مقالا ( ٢ ) ضافيا في تأييده ، ذكر فيه ان قاسم امين واحمد لطفي السيد ممن تاتروا بدعوة وكوكس ونادوا بها فخلاشت سيحاتهم النافعة لدى من يجهلون طرق نجاحهم وارتقايم من عشاق اللغة العربية ! ومن المفيد ان نذكر ان هذا الدعوة التي ناد بها وكوكس سنة ١٨٩٢ تجددت مرة ثانية سنة ١٩٠١ على يد المستر ولبور احد القضاة بمصر اذ

ويهو لكلمة الصالون وقفار لكلمة الجواني ونمرة لكلمة نمر ووشاح لكلمة كوردون ...

كما تقدم السيد محمد الموليحي بعشر كلمات جديدة اخرى لتحل محل عشر كلمات اجنبية وهي الطنفس ، اللبائكون ، والحرافة لركب التوريد والجديلة للموضة ، وبطاقة الزيارة للكرات ده قيزيت والمرب للكلوب ، والحدافة لشادة الدراسة كالبكالوريا ، والمطف للباطو ، وحصب الطريق لغرشها بالكماد ، والشرطي او الجولان لرجل البوليس والشجب والشجاب لليوت ماتو .

وقد اقر المجمع هذه الكلمات العشرين وتناقشتها الصحف ، فدار حولها نقاش كبير ما بين تأييد واعتراض ، والطريف ان اعضاء المجمع لم يتولوا الدفاع عن كلماتهم المستحدثة بل اكتفوا بمرضاها على الراي العام ، اما الذي نافع عنها ففريق آخر من المحسمين لها وفي طليعهم السيد عبدالله النديم ، واذكر ان جورجي زيدان وابراهيم اليازجي كانا من المعارضين على كثير من الالفاظ وان كانت لهجة زيدان معتدلة منصفة ، ونبرة اليازجي عالية مرتفعة وستحاول ان تقف على وجهتي المعارضة والتأييد .

يذا زيدان نقده بمجلة الهلال ( مارس سنة ٩٣ ) مثنيا على فكرة المجمع وهمة اعضاءه دائما له بالتوفيق والسداد ، وقد قال عن نفسه وعن لم يسموا في المجمع من الادباء « على اننا لا نحسب انفسنا الا شركاء لحضراتهم في هذه الحجة بمرضا ما نرغم من الاعتماد بها فيجوز لنا بمقتضى ذلك ان نشاركهم في العمل ولو تذكيرا » .

ثم تطرق الى نقد لغوي لبعض الكلمات البكرية لختار منه هذه الاعتراضين :

( ١ ) ان لفظة مدره لا تسد مسد لفظة افوكاوت بكسل معانيها اذ ان هذا اللفظ في اللغات الافرنجية يفيد المدافعة من الآخرين في كل الامور الشرعية وهذه لا تفيد لفظة مدره لان المراد بها زعيم القوم والمتكلم عنهم بما له من الرئاسة عليهم كما هو الحال في زعماء الاحزاب ؛ امسا الافوكاوت فعلى خلاف ذلك كما لا يخفى وايضا فاننا قد اعتدنا كلمة اخرى اقرب كثيرا لل معنى المراد ، ما نقده بيننا يفهمها الخاص والعام وهي كلمة محام فانها تعني معنى افوكاوت تماما ولها منها اشتقاقات يسهل استعمالها فنقول حامى عنه ويحمي . قال الشاعر :

لقد احسن الدع العامة بعد ما اساء الاسى اذ جاور القلب داخله

( ٢ ) كلمة نمره لا تؤدي المراد من نومرو الافرنجية بل هي في غير معناها لان نمره تفيد في الاصل الضمد او الارقام ، وقد اطلقت على العلامات والارقام التي يستخدمها الكتاب وغيرهم ليميزوا بها اصناف السلع بعضهم عن بعض ، اما النمرة فهي النكتة في اي لون كان ، والنكتة النقطة البيضاء في الاسود او السوداء في الابيض ، واذا جاز لنا استعمالها بمعنى نمره فينتقصا الفعل منها اذ ليس

اصدر كتابا يتصح بهجر الفصحى قامت وراءه شجة لائمة ! وقد ذهبت هذه الدعوات المتكررة الى هجر الفصحى رغم سيطرة الاحتلال ونفوذ ادراج الرياح .

وما كاد السير وليم ولكوكس سنة ١٨٩٢ يدعو الدعوة الاولى الى العالمية ، حتى نشط ( ٢ ) السيد توفيق البكري الى تأليف مجمع لصيانة اللغة العربية ، بعالج مشكلاتها ، ويضم ما يلزم من الكلمات الى معجمها ، فقد عدة اجتماعات تمهيدية لتكوين المجمع ، وقام بفتايات متكررة لاثباته ، حتى تقرر عقد الجلسة الاولى بسراياه ، اذ شهداها الاستاذ الامام محمد عبده والعلامة الشنقيطي الكبير والشيخ حمزة فتح الله والشيخ حسن الطويل ، وحفني بك ناصف ومحمد بك الموليحي ومحمد عثمان جلال ومحمّد بيرم ، واتفق الحاضرون على ان تكون رئاسة المجمع للسيد توفيق وسكرتارته للسيد محمد بيرم ! واختيار السيد توفيق للرئاسة لم يكن في رايي ما توحى به طبائع الاشياء ، فمره اذ ذلك لم يتجاوز الثانية والعشرين ، ومن المتبع عرفا ان يتقدم الى ذلك اسن المجتمعين وهو الشيخ حسن الطويل ! فالرجل مع جلال الشيب ووقار الفضل استاذ الشيوخ جميعا وفي مقدمتهم الاستاذ محمد عبده ، فكيف يرأس السيد مجمعا يضم اساتذته الكبار من اعداء حمزه فتح الله والشنقيطي ومحمد عبده وحسن الطويل ! لعل قيامه بالدعوة الى انشاء المجمع واتخاذ سرياه مع ما يتبع ذلك من نفقات الاجتماع واذاعة الجرائد والمطبوعات مما مهد الى ذلك ، وقد احس السيد الشاب بخطورة موضعه ، فكان يبذل في الجلسات البكرية التي عقدها المجمع جهدا فوق طاقته ، وقد انتهت هذه الجلسات المشهورة في السابع عشر من فبراير سنة ١٨٩٣ ، ومما لا يتسع له المجال ان يغرض هنا في تتبع ما دار بالجلسات من بحوث آ وقد احتفى السيد عبدالله نديم بها احتفاء مشجعا في مجلة الاستاذ فليرجع اليها من يتطلب المزيد ، ولكن نسلط الضوء على مجهود السيد توفيق العلمي في جلسات المجمع فهو يصور غيره العربية وحيثية الادبية كما يفصح عن نشاطه الباكر في حقل اللغة والادب ، وبذل من ناحية نفسية على اهتمامه بالتفوق والتبريز .

لم تكن مهمة المجمع مقصورة على اللغة وحدها بل قدر منشئوه ان يكون مجميع لغة وادب معا ، اذ كان ما القى به من البحوث مما يعم الناحيتين ، وقد تقدم السيد توفيق البكري في الجلسة الرابعة المتقدمة مساء ٤ - ٢ - ٩٣ يبحث لغوي ضمنه اختيار عشر كلمات عربية جديدة لتحل محل عشر كلمات اجنبية دالمة ، وهي مرجى لكلمة برافو ومدره لكلمة افوكاوت ، ومسررة لكلمة التليفون وعسم صياحا بدلا من يون جور وعسم مساء بدلا من يون سموار

( ١ ) مجلة الكتاب المجلد الثاني ص ٥٩٦ . ( ٢ ) اليوم والقد ص ١٢٢ للاستاذ علاءه موسى . ( ٣ ) المقتطف مجلد ٧٢ ص ٢٨ للاستاذ توفيق حبيب



في اشتقاقها ما يقوم مقام نعر العامية ، وعندنا أن مادة رقم تؤدي الغرضين معنا لانهم يقولون رقم الثوب خططه وأعلم بأن ثمنه كذا ومنه قولهم يجوز بيع الشيء برقمه فلنا الرقم بمعنى نورو ورقم رقم مقام نعر العامية ، ولنا بهذا المعنى أيضا رقم ترقبنا ثوبم أن اختيار احد هذين الاستعماليين اقرب من الغرض المراد من اختيار النعرة . هذا ما ذكره المرحوم جورجى زيدان خاصا بكلمات السيد البكري ثم انتقل الى كلمات الموليحي فاعترض على اختيار الحرافقة والرب والجديلة وساق تعليقات موقفة تشير الى مضمورها في هلال سنة ٩٢ إذ أن تلخيصها هنا مما لا يتسع معه المجال .

وقد سكت السيد توفيق فلم يعقب على نقد صاحب الهلال ، ولكن السيد عبدالله التديم قد طلع على القراء بالعدد ٢٩ من مجلة الأستاذ سنة ١٨٩٣ بتفنيد لآراء زيدان وكان موقفا التديم « أن لفظ مدره يقوم بالمرداء من افوكاكو فانه كما يدل على السيد الشريف في قومه بدل على القدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال والمقدم في اللسان صفة جامعة لكل ما يخاصم فيه سواء كان حقا شرعيا او مدنيا او جنائيا له او عليه فهو اعم من لفظ محام الا في مادة حمى الشيء منعه ودفع عنه وليس فيه معنى الطالبة بالحقوق ولا دوره الحدود ولا رد الشيء ولا ابطال الدعاوى ولا تأييد سابق للدلة والبراهين ولا تاويل معنى قانوني ولا تخطئة قاض ولا تفسيق شاهد ، وكله يندرج في الخصومة ، على ان كل معنى اريد من افوكاكو فانه من معاني المدره » .

اما النعرة فقد وافق التديم على مخالفتها مع القاموس نعر الافرنجية ولكنه فضل لفظة عدد في الابانة عنها على لفظة رقم لامور رآها ، وقد تعقبه الأستاذ جورجى زيدان في مجلة الهلال ابريل سنة ١٨٩٣ بما يكشف وجهة نظره ، والحق ان كلمات البكري والموليحي قد اتاحت نقاشا لغويا ممتازا بين صاحبي الأستاذ والهلال ، فشرعت المناقشة اللغوية في الصحف ، وجرت الاقلام على المشاركة في الوضع والتعريب ! وبكى السيد توفيق البكري فخرا ان يكون واضع هاتين الكلمتين الدائمتين بيننا الان وهما المسرة للثيوقون والقفار للجوانتي من بين كلماته السابقة ، ولو اهتم اديب بعرض ما دار من نقاش لغوي حول المجمع الاول في بحث مستقل لامتع بالجيد الطريف !

وقد انشا الأستاذ ابراهيم اليازجي مجلة البيان سنة ١٨٩٧ بعد انقضاء قرابة خمس سنوات على انشاء المجمع ، وبعد انتهاء الصراع حول كلماته المختارة في ميادين الصحف ، ولكنه اعاد الهجوم عليها بعنف بغلو وبشدت ، وكان الشيخ قد كشف عن غضبه لثغره حين قال عن اعضائه في مقدمة نقده

« اول ما يؤخذ عليهم في امر هذا المجمع انهم حصروا انتخاب المشتغلين به في عداد رجال مصر ، وحظروا ان

يشاركهم فيه غيرهم من سائر الناطقين بهذا اللسان وهو امر خفى علينا وجه الحكمة فيه بل لم نجد لهم عدرا يخرجهم من المؤاخذة عليه فانه ان كان ذلك عن مزيد اعتداد بانفسهم في كفاية هذا الامر حتى اداهم الى ترك الاعتداد بغيرهم فهي البوءة التي لا يسترها احسان ولا يشفع فيها فضل ولا رمزية بل هي السقطة التي تفتي وحدها على كل عملهم بالحيط ، ومسايعهم بالاخفاق » .

ثم تعرض الى نقد كلمات البكري والموليحي بما يتفق مع زيدان في بعض مناحيه . واتبع ذلك بهجوم لاذع على دعوة البكري الى استعمال عم صباحا وعم مساء في مقابلة بنجور وينوار اذ ان الفاظ التحية في العربية اكثر من ان تحصر فلماذا تلجأ الى تعبيرين قديمين قد ماتا منذ ازمان مديدة ولم يعد يسوغها الذوق المعاصر ، وان اجهل العوام ليعرف كيف يلقي تحية الصباح وتحية المساء دون مشقة تحوجنا الى اختيار كلام عتيق ثم قال اليازجي بعد ذلك : « على انهم - اعضاء المجمع - لو مضوا على ما يدعوا به من ذلك وادمنوا الاشتغال بالبحث والتقييد لجاء فيما يصفونه قوائد لا تحصى ولخدموا اللغة خدمة سنية كانت تردوا عليهم شكرا جزيلا ، وذكرنا على الايام جميلا ، ولكنهم لم يهتموا بعد وضع هذه الكلمات ان تضافوا بنشأة القاصد والمقام الخطب ، ثم ختم المجمع على هذا القدر » .

وهذا كلام ينطوي على بعض الفين لاعضاء المجمع ، فانظر الخطب امر لا بد منه للتعريف بدور المجمع والحاجة الى التماس وتنسيق الاذعان الى المهمة الكبرى التي تجسم فوق عاقله . في مناسبة انعقاده لأول مرة .

وقد وافق المجمع اليازجي ان دائرة المجمع لا تخرج عن وضع الكلمات فانحى الى الخطب بالتهجين ، ولو علم ان المجمع كان ذا ناحية اديبية فوق ناحيته اللغوية لوجد ما القى من المحاضرات والخطب من صميم اختصاصه ، فقد كان التعريف بأدب العرب ، ومناهج البحث في العربية مما يندرج في مهمة المجمع منذ انشائه ، وكانت الدوائر الابدية خارج المجمع ترى ذلك وتحت عليه حتى اقتصر الأستاذ عبدالله التديم بمجلة الأستاذ ( مجلد سنة ١٨٩٣ ) ان يقسم الاعضاء بحسب اختصاصاتهم فقسم للغة وقسم للتاريخ وقسم لتكوين البلدان ورايع للترجمة وخامس للرياضيات على ان يقدم المجمع جوائز اديبية لمن يقدم اليه رسالة او في عينه او يحقق مطلباً يخصه ، وعلى ان تنشأ قاعة للخطابة يؤمها المثقفون !! وجل هذه الاقتراحات قد اخذ بها الان حتى اصبحنا ترى في مجامع اللغة بالبلاد العربية ما يحقق كثيرا من آراء التديم على نحو مثير ذي منهج مضبوط !! وكان السيد توفيق البكري اول من اعان على توسيع دائرة البحوث الجمعية فقد تقدم الى المجمع - فوق بحثه الخاص بالكلمات الجديدة - ببحثين هاميين يتحدث أحدهما عن سماه الوفاقات والعادات بين العرب والافرنج ويغيب الثاني في بيان اخلاق المتنبي كما يترأى

## أرق

ارقتني والليل مسرخ سدوله  
ربسة الحسن والعيون الكحيلة  
ورماني بنيلة السحر جفن  
من دم القلب لم يسيل غليله  
وتهادت علي طيفا سنيا  
كتهادي الشعاع فوق الخليله  
قرحت مقلتي ولكن أعادت  
لفؤادي ذكرى عهد جميله

حطب عبدالله يوركي حلال

والحديث عن المتنبي الآن من قبيل التكرار المستعاد فقد  
غمر الشاعر تحبلا وبشا بحيث يتعذر على من يتحدث  
منه أن يأتي بالجديد إلا أن يكون ذا بصير خاص يرى به ما  
لا يرى الآخرون ، ولكن حديث السيد في إبان كان مقبولا  
موفقا ، وإن كانت ناحية الطرافة والابتكار به لا تقاس  
بإبداعه الموفق في حديثه عن الوقافات والمعادات ، وقد  
أحسن السيد إذ علم خلاصتها بالصهاريج فأتاح لنا أن  
نحكم ..

يختص المجلد بالله بعد جلسته السبع ، ولئن كان  
السيد توفيق قد شارك في الوضع اللغوي بما قدم من  
كلمات وفي البحث الأدبي بمحاضرتين هامتين فقد بدل  
أقصى ما نتظر من عضو نشيط ، أو رئيس متحفز ، وقد  
أخذ الناقدون على المجمع أنه لم يوال انقاده حتى تتحقق  
جدواه ، ولعل ظروفنا خاصة قد حالت دون أن يسير في  
تفلمه المرجو ، ولكنه مع ذلك كان صيحة عالية تؤذن  
بضرورة الاجتماع التكرار لانتقاد اللغة مما يتهددها من عقم  
وأحمال ، وقد شجع انتقاده ذوي الرأي بعد ذلك على  
تأليف مجامع أخرى لغة انمقلت متوالية في قصرات  
متعاقبة حتى اختتمت في سنة ١٩٣٢ بإنشاء مجمعنا  
العظيم منذ أكثر من ثلاثين عاما فكان مؤئل اللغة وحسن  
العربية بما أجزل من نفع وأنضج من ثمار ...

لقد كان المجمع الاول - مهما قيل في تقده - ثمرة  
موقفة لبعض جهود مختصة لاعلام من الادباء والعلماء وكان  
السيد توفيق رئيسه المختار ، وداعيته الحرص ، وأحد  
الاصوات الجبيرة التي دوت عالية من فوق منبره ! فوجب  
علينا أن نشير الى دوره المجمي متصفين !!

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المعلمين

في شعره :

أما بحث الوقافات والمعادات فقد كان مبتكرا جديدا  
يدل على اطلاع ثاقب ، وتفتيح دبوب ، وقد أطراه الأستاذ  
جرجي زيدان بالهلال مارس ١٨٩٣ فكان مما قاله عنه أن  
ذلك الخطاب مما تتنافس به المنتديات العلمية وتتفاخر به  
المحافل الأدبية ، ويا جيدا لو عثرنا عليه كاملا فنزين به  
الهلال المادة لحضرات القراء ...

ومع حرص صاحب الهلال على نشره فقد تشاغل السيد  
من تلبية رغبته ، وظل البحث مطويا في أضيائه حتى  
أذن لشارحي مهابرج اللؤلؤ بنشر خلاصته ، وقد نمت  
من اجادة في البحث والمقارنة ، إذ تحدث السيد عن سبق  
العرب الى التمثيل المسرحي معتمدا على ما رواه صاحب  
العقد عن رجل صوفي كان يجمع الناس في عهد المهدي ثم  
يختار منهم من يمثل أشخاص الخلفاء كابي بكر وعمر  
وعثمان وعلي ومن وليهم الى قيام الدولة العباسية ، من  
رجال الدولة الاموية ، وهنا يسأل الصوفي كل خليفة عن  
أعماله ويأمر به في النهاية الى حيث يأخذ مكانه من الجنة  
أو النار ، وقد كان استشهاد السيد البكري بهذه الحادثة  
التاريخية داعيا بعض مؤرخي المسرح العربي الى متابعتها  
في استشهاده ! وإن كان البعض الآخر لا يرجع بأقدمية  
التمثيل العربي الى أجد من خيال الفل ، والقصة التاريخية  
التي استشهد بها البكري طريقة مشوقة ، ولو لاجل  
الخلفاء الراشدين لصلحت أن تكون نواة تمثيلية بارزة  
تظهر أعمال امية وما ارتكبه من صنم وأهوان يفسدونها  
المترجمين !! ثم تحدث السيد المحاضر عن معادات الرقص  
بين الشرق والغرب وعن تصوير الوقافات التاريخية في الشرق

الحربية في لوحات خاصة اشار اليها المقريري ، وراحسا  
السيد دليلا على الوقافات بيننا وبين المتحضرين في  
الغرب ، ثم اغاض البكري في نظائر هذه التشابهات فسي  
التاريخين الغربي والشرقي من مثل تصوير الملوك على  
النقود واتخاذ الشعارات الخاصة بالروساء والإبطال ،  
والاستبدان قبل الدخول ، وتقديم قائمة بمحتويات الطعام  
ليختار الأكل منها ما يشاء ! والتهادي بالزهر والرياحين  
في المواسم والاعياد ، مع الاستشهاد الجليل بروائع الشعر  
ونوادر الطرائف ... ولعل الناظر الى هذا البحث من  
متقني الجيل المعاصر يراه مما يسهل الحديث عنه بعد  
اتساع الترجمة والنقل وازدهار أدوات الاذاعة والنشر  
والاعلام ، ولكن الحديث عن ذلك في مفتتح سنة ١٨٩٣  
قبل أن تطبع أكثر امهات المصادر من عربية وافرنجية يعد  
جليلا رائعا من شأب قريب العهد بالبحث والاستنتاج .

أما بحث السيد توفيق عن أخلاق المتنبي كما تتراعى  
في شعره - فقد نشرت خلاصته ايضا في هوامش مهابرج  
اللؤلؤ ، وهو مما ينبغي عن درامنة ديوان المتنبي دراسة  
نافذة بصيرة وإن كان السيد قد أكثر من الصفات الجزئية  
المتداخلة التي يمكن أن تختصر الى صفات عامة شاملة ،



# كان الريح

الحرف يتلو الحرف عمدا  
 من فك غول يقلت  
 تقط الحروف تنهار  
 بلا نهاية تطير كالشرر  
 نفسي على لسان نور  
 هديرها فار  
 امام هرة يحتال  
 والفرع ينفك حولي  
 زردا في ذرى القمر  
 على صديري سواء  
 من العقدة وملوى الجبل  
 عقدة عقد  
 تدور كالافاعي دمية  
 لسانها ذو شعيتين  
 تنور وخيز وماء  
 لتهم بعثين  
 ترقص القروذ لتنام  
 والفراغ سوط يهزني  
 والصدى لا اهل ولا وطن  
 قديما ريشتان  
 ونفسي هبسة  
 تطير في فراغ الابدائية  
 ولا نهاية  
 وصوت خالد يطجل  
 في الفراغ  
 والصوت ياكل الصوت  
 يدور مما بلا نهاية  
 ( على قلب  
 كان الريح تحتي  
 اوجهها  
 جنوبا او شمالا  
 بلا وطن  
 ولا ام يؤم  
 تهديني غدا او مساء  
 كتمثال قد من صوان  
 اوقف الحرف واللسان  
 اسحق الصخر والبيان  
 اطفئ الشمس  
 الممن الساعة  
 لم خلقت من انسان ؟  
 في اتفه شم الفناء  
 وديفن التراب  
 وطيسن واوحال

نريا ملحي



ARCHIVE.

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



# طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من « العروة الوثقى » في لندن

\* \* \*

الفكرية Idealism يرون أن كل ما نعرفه عن هذا الكون هو في الذهن فقط ، ولا نعلم شيئاً عن وجود حقيقي للعالم الخارجي . وقد تطرف بعض أصحاب هذه الفلسفة فقالوا أن الفرد وحده هو كل شيء في هذا العالم ، وأنه لا وجود على التحقيق لأي شيء خارج عن هذا الفرد ، وهذا هو المذهب الذي يطلق عليه اسم Solipsism . وأصحاب الفلسفة الظاهرية Phenomenalism وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني كانت يرون أن ما نعرفه عن هذا العالم هو ما نشعر به في ذهننا أو شعورنا ، وهذا كل ما نعرفه وهو ما لا نستطيع أن نجزم بأنه الحقيقة ، لأن الحقيقة لا يمكن الوصول إليها بالعقل البشري المعروف . وهذا أساس تقسيم المروفات إلى Phenomena أي مروفات ظاهرة وإلى Noumena أي مروفات خفية . وهذا التقسيم أقرب مما يكون إلى النظرية الإسلامية في المعرفة وإلى النظرية الصوفية أو الباطنية Mysticism .

وعلى كل فإن الفلسفة في الغرب ، ولا سيما منذ ظهور ديكارت الفرنسي ، ظلت منحصرة بين طرفين طرف داخلي عند الإنسان وطرف خارجي خارج عن الإنسان ، وهذا ما يشير إليه دائماً في الأبحاث الفلسفية بالعلاقة بين المشاهد Subject والمشهد Object . فهل الأشياء المشاهدة مستقلة في وجودها عن عقل المشاهد ؟ أم أنها من صنع هذا العقل وتصويره ؟ فالفيلسوف باركلي يقول أنها من صنع العقل وتصويره ، كلام مثلاً . فإن هذا لا وجود له إلا في ذهن المتأمل وتصويره . والمصائب يسمى الألوان لا يقر بوجود اللون الذي لا يراه ، ولو أن غيره يراه ، فاللون باعتباره غير موجود . والإنسان عموماً مصاب بالعمى في جهات مختلفة . فالإنسان لا يمكنها أن تسمع بعض الأمواج الصوتية ، في حين أن الكلاب أو الطوايط تسمعها ، وكذلك العين الإنسانية لا ترى بعض الأمواج الضوئية . فهل يصح أن يقال أن الذي يشاهده الإنسان هو الحقيقة ؟ وكيف نجيب من يعترض بقوله أن الإنسان يرى البعيد صغيراً ويرى المصام مطوطة في الماء ، مع العلم بأن هذا البعيد لو اقتربنا منه لظهر كبيراً وبأن العصا لو أخرجناها من الماء لظهرت مستقيمة ؟ وهل لدينا إلا أن نقف موقف الحيرة من هذا الأمر ؟ ولعلنا نفرق هنا ، فبعضنا يقول أن الصورة الذهنية لشيء ما قد لا تكون صورة كاملة ولكنها لا تنفي وجود الشيء ، وبعضنا الآخر يقول أن ما نعرفه هو هذه الصورة الذهنية ولا تمكن معرفة شيء غيرها ، لأن وسيلة المعرفة هي هذا الذهن الذي نشك في صحة صورته . فكيف يمكن للذهن أن يكون متهماً وحكماً في الوقت نفسه ؟

فالمسألة تتلخص إذن في عوامل ثلاثة أو فرضيات ثلاث : ( ١ ) المشاهد أو المراقب . ( ٢ ) المشاهد أو المروف . ( ٣ ) حقيقة الوجود ، هذه الفرضيات الثلاث هي أركان الفلسفة أو الفكر في الغرب ، ولا يمكن معرفة

الفكر الإنساني من قديم الزمان مشغول في قضية واحدة وهي قضية الحقيقة الأولى أو حقيقة الحقائق وهمه الوصول إلى معرفة هذه الحقيقة التي هي سر هذا الكون ومفتاح مقالته . وقد وضع الإنسان في أثناء هذا المسعى الطويل نظريات عديدة كانت كلها مرآة لروح العصر الخاص بها ، تخبر قروناً بعد قرن كلما ازدادت معلومات الإنسان بهذا الكون . ومن جملة هذه النظريات تحليل وجود هذا الكون ، وكيف وجد ومن أوجده ، وكذلك تحليل حقيقة الكون ، ومن أية مادة هو وهل هو موجود فعلاً أم أنه يخيل إلينا وجوده ، إلى غير ما جاء من نظريات وحلول عن الوجود . وكان الإنسان في جميع أدوار التفكير والفلسفة يصطدم بعقبة واحدة وهي أن هذا الكون مؤلف من مادتين أو قوتين : مادة مادية محسوسة ومادة روحية تدرك فقط بالفهم ، فكيف يمكن التوفيق بين هذين الطرفين ؟ ومن هنا جاءت فكرة الوتية في تعدد الآلهة والآراء الخوارجية ، وكان الأساس فيها أن الإنسان طبق ما يشعر به في غalle الصغير على ما يراه ويختبره في العالم الكبير الخارجي . والإنسان يعرف مثلاً أن يده لا تتحرك إلا إذا هو حركها ، فالريح إذن لا تهب إلا إذا أهبها أحد ما وهذا الأحد يجب أن يكون كالإنسان وإن كان أقوى وأعظم . وآلهة الإغريق القدماء لا يخرجون عن ذلك . ولكن الإنسان أيضاً في بحثه عن حقيقة هذا الكون في الأدوار الأولى من تاريخ الفكر والفلسفة ، اصطدم بعقبة أخرى كان يعتبرها في السابق قضية مسلماً بها ، وهي وجوده نفسه في هذا الكون ، فمن أين جاء ولماذا جاء ، وما هي علاقته بهذا الكون . وهنا ظهرت مشنوية جديدة Dualism فالمشنوية الأولى كانت بين الروح والمادة ، ولكن هذه بين الإنسان من جهة كعالم داخلي والكون من جهة أخرى كعالم خارجي . وبهذه المشنوية الجديدة أخذ الإنسان يتساءل : هل العالم الخارجي موجود حقيقة ؟ وهل معرفة الإنسان هي كل ما تمكن معرفته في هذا الكون ؟ وهل توجد أسرار خفية وراء هذه المظاهر ؟ يمكن للإنسان المعادي أن يصل إليها ؟ وفي الجواب عن هذه الأسئلة حدث اختلاف كبير بين المتكبرين والفلاسفة . فأصحاب الفلسفة الحقيقية Realism أمثال لوك الإنكليزي وديكارت الفرنسي يرون أن الصورة الذهنية تدل على وجود أشياء حقيقية خارج الذهن . وأصحاب الفلسفة

وجو الذهن بين هذين الجانبين - وبه على منطه مذهب  
 وهي مقدار ما في معرفتنا من معلومات هي صورة صادقة  
 عن الاشياء الحقيقية ومقدار ما فيها من معلومات هي من  
 مسح الذهن او الشعور فقط ، اي هل معرفتنا الحاصلة  
 في الذهن تخبرنا الخبر الصحيح عن الاشياء على حقيقتها  
 في الخارج ام هي من صنع الذهن وانها لا تخبرنا الخبر  
 الصحيح من حقائق الاشياء في الخارج ؟ ثم ان الاشياء  
 التي تقوم في الذهن ، هل هي الاشياء الحقيقية ، ام  
 الصورة محرفة عنها ؟ وهل يوجد لدينا ما يدلنا على ان  
 الاشياء التي نشعر بها موجودة - فعلا في الخارج ؟ واذا  
 كانت اشياء في الخارج فهل لدينا ما يدلنا على طبيعة هذه  
 الاشياء ، كنهها؟ هذه هي المسئلة التي صدرت اليها ديكارت .  
 وهي المسئلة التي اشغلت الفلاسفة في الغرب منذ مئتي  
 سنة ، حاولوا في اثباتها ان يغرقوا بين المعرفة الحسولية  
 التي تقوم في الذهن وبين الاشياء التي توجد مستقلة عن  
 الذهن وليست من صنعهم . وبالتنبية على الهوة بين عالم  
 الذهن وعالم الاشياء كان ديكارت زعيم الفلسفة الحديثة .  
 ولكن ديكارت لم يشور من التأثير الديني في فلسفته كما  
 جرحه غيره . فقد بنى الجزء الاساسي من هذه الفلسفة  
 على ايمان بالله ، وامن بوجود الاشياء في العالم الخارجي  
 انه لا يجوز ان ينسب الخداع الى الله اذا كانت المعلومات  
 الذهنية لا تخبرنا الخبر الصادق من حقائق الاشياء في  
 العالم . انه لا اراد في مشكلة العلاقة بين الجسم  
 والذهن . في تلك اثناء مؤلف وحدة ذاته بدأها بسفله  
 . واستعملت في تأليف بدورها وحدة قائمة بذاتها من  
 واستعملت في الاتصال بين الجسم والنفس الى الله .  
 النفس والجسم ويحرك الجسم . وهذا نوع من التنويه .  
 والغريب في هذه القضية ان ديكارت استعان بوجود الله  
 على اثبات وجود العالم ، في حين ان فلاسفة الدين وعلماءه  
 استعملوا بوجود العالم على اثبات وجود الله .  
 وجاء مالبرانش لتلميذ ديكارت ، وكان راهبا في احد  
 الاديرة ، فقال اننا نرى الاشياء في الله . فان ديكارت كان  
 قد رأى ان العالم مؤلف من ثلاثة جواهر : اثنان منها  
 محدودان وهما العقل البشري والمادة وثالث وهو الله .  
 وكانت مشكلة ديكارت هي التوفيق اولا بين العقل البشري  
 والجسم المادي اولا والتوفيق بين الجواهر الالهية السامي  
 وبين الجواهر المحدودية الاخرين . وقد رأينا ان ديكارت  
 وصل بين العقل والجسم بالقوة الالهية . فلما جاء  
 مالبرانش اخذ يفكر في طريقة اخرى للتوفيق بين العقل  
 والمادة او بين المحدود واللامتناهي وقال ان العقل في  
 الانسان هو القوة الفاعلة في الجسم ولكن هذا العقل  
 محدود ، فلا بد ان يكون هو خاضعا لقوة خارجة عنه غير  
 محدودة وهي قوة الله . فاذا تغير العقل عند التفكير او  
 الرغبة او غير ذلك من الحركات الفسائية فلا بد ان يكون

هذا التعبير عبارة عن تغير في العقل الإلهي . وعلى هذا فان النفس البشرية ملقحة بخلق سماوي الهى تمشي عليه . وهي صورة مطابقة للنفس القدسية ، أي ان النفس البشرية والنفس الإلهية شيء واحد ، أو ان العقل الانساني والعقل الإلهي شيء واحد . ومعنى ذلك ان الآراء أو الأفكار التي تقوم في العقل البشري تكون قائمة في العقل الإلهي ، مع العارف من ناحية الفكرة فقط لا من ناحية الوجود . وان العقلين يدركان الفكرة الواحدة نفسها ، ولكن العقل البشري لا يحيط بالفكرة بجميع علاقاتها المعقدة ، وإنما يدرك منها ما يستطيع . والملاقة القائمة بين الإنسان في محدوديته والله في عدم محدوديته تساعد الإنسان على كشف الحقائق التوراتية وهي الأفكار الكلية التي تكون موجودة في الكون قبل وجود العقل البشري . فالوجود والعكر متلصحين معا . عن عرار فعدد ديكوار في قوله : افكر فانا موجود . والفكر من جهة ثانية يجمع بين الوجود الاساسي والوجود الإلهي . ويكون الوجودان متصليين معا . وهذا هو مبدأ الوجود Pantheism في رأي باروخ سبينوزا ( ١٦٣٢ - ١٦٧٧ ) وفي رأي لايبنتس ( ١٦٤٦ - ١٧١٦ ) .

وكان سبينوزا في بادية الامر يدين بفكره ديكوار في تقسيم الوجود الى جسم ونفس مع عامل آخر يجمع بينهما وهو الله . ولكنه انقلب على هذه الفكرة وقال بعدم وجود اله حائل للكون . وان الطبيعة هي الاله . والأفكار التي تقوم في الدهن من الأشياء هي الاله . خارج الدهن ما هي الا صفات لاحد من الاله . وهذا هو مبدأ التطابق . وتبع المبدأ أيضا لايبنتس الذي كان يقول بوجود وحدات روحية مستقلة قائمة بدهانها تتألف منها جميع الأشياء المادية وجميع انواع الموجودات الحية ، أي ان هذه الوحدات الروحية التي أطلق عليها اسم **Menads** تأتي الى الوجود بأمر الله وتنقسم من الوجود بأمر الله . وقسم لايبنتس هذه الوحدات الى وحدات ذات شعور وهي النفس ووحدات عديمة الشعور وهي الأجسام . ثم قسم النفوس الى نفوس عادية ونفوس عالمة . فالنفوس العادية تحس وتشعر وتذكر وتتخيل كتفوس الحيوانات . أما العقول فانها تزيد على النفوس العادية بأن لها عقلا تميز به . والنفوس المادية مرآة حية للموجودات المخلوقة في العالم ، في حين ان العقول هي ايضا صورة للحفرة الإلهية ، وفي استطاعتها معرفة أسرار العالم . وهذا يمكنها من الاتصال والتألف مع الحفرة الإلهية ، وتكون في مجتمعتها كدولة أو مدينة عقلية تحت حكم حاكم في أعلى درجات الكمال وهو الله . وعلى هذا فكما يوجد توافق بين عالم الأجسام وعالم النفوس كذلك يوجد توافق بين مالك الملك المادي الآلي ومالك الملك العقلي .

وهذه المحاولات من جانب الفلاسفة للتوفيق بين العلم الحاصل في الدهن عن الأشياء في هذا الكون وبين الأشياء

نفسها منها في الحقيقة محاولات للتوفيق بين العلم والدين ، وكانت محاولة لايبنتس من هذا القبيل . بل ان هذه المحاولات بقيت مستمرة الى عهدنا الحاضر ، مع فارق واحد وهو ان رجال الدين وفلاسفته في الغرب تنكروا للعقل وقللوا من قيمته وانتقصوا من مقامه لما راوا ان التوفيق بين العلم والدين امر يكاد يكون من المستحيل . وقبل ان انتقل الى هذه الحركة الجديدة المخالفة للعقل أريد ان أتى على ذكر محاولتين أخريين للتوفيق بين عالم الفكر وعالم الطبيعة المادية ، أو بين النفس والجسم ، أو بين صور الأشياء في الدهن وحقيقة هذه الأشياء في خارج الدهن . فقد واجه الفيلسوف الألماني هيكل ( ١٧٧٠ - ١٨٢١ ) مشكلة عويصة في أبحاثه الدينية فأراد حلها بطريقة فلسفية . وتلخص هذه المشكلة في ان الأوامر والنواهي الشديدة في العهد القديم من الكتاب المقدس تضع الإنسان في موقف مقام لهذه الأوامر والنواهي بحكم طبيعته . فالتوتر النفسي في هذا الموقف بين الطاعة والمصيان مثال على التعارض الجدلي Dialectic في رأي هيكل ، وهو الذي أوحى الى هيكل بالتفكير فيه وإيجاد حل له . وكان الحل أو التوفيق بين الطرفين الممارس عن طريق فكرة الحب المتجسد في المسيح . فمسح رى هكذا هو وسيط التوفيق . ومن هنا جاءت فكرة **Synthes** من الطرس الجدليين . ولا يزال هذا الموضوع لا يؤثر في مجرى التاريخ كله . وفيه بداية تجسد روعي كتجسد المسيح . فالكثير من فلسفات ديكوار ومالبراش من جهة ، ومن جهة أخرى من حمله ما عيب به معرفة الكميه التي يحدث فيها التفاعل بين النفس أو الروح من جهة والمادة من جهة أخرى ، وكيف يمكن لشيء مادي ان يؤثر في شيء روحي أو لشيء روحي ان يؤثر في شيء مادي مع وجود التضاد الذاتي بينهما . ومن الأمثلة التاريخية الدينية على حل هذه المشكلة نظرية الكلمة **Logos** التي قال بها الفيلسوف فيلو Philo الاسكندري ، وكان في العصر الاول قبل الميلاد والعصر الاول بعده . وأساسها ان فيلو كان يرى ان الله فوق كل شيء في عالم الحدوث وأنه قد قاتم بذاته ليس له صفات وهو عاقل ولكنه فوق كل عقل . فكيف يمكن لاله ، وهو على ما هو عليه ، ان تكون له علاقة مع عالم الحدوث وهو متره عنه ؟ وجد فيلو حلا لذلك وهو ان يكون وسيط بين العالم والله ، وقال بوجود ستة وسطاء أو قوى من جنسها ( الكلمة ) وهي الأقدم والأفضل والجامع بين القوى الست . وهذه القوى في مجموعها تعبر عن الذات الإلهية ، ولكنها ليس الوقت نفسه هي تخلق عالم الحدوث وتخلق كل شيء مثالا كما في نظرية أفلاطون التي هي أساس هذه الأفلاطونية الحديثة .

لنغن

حسن الكرمي

لم تكن يدرك من حياته معها وهي نودعه في مطار باريس إلا ما كان يداعبها به عندما تيه فيناه في مياه عينيها الزرق :

— أمل أن تكون لي بنت لها مثل عينيك ..  
وكان يدرك أن ذلك جوابها المك :

— لن تكون لك بنت في مثل جمال عيني  
الا اذا كانت لك زوجة في مثل جمالي ..  
لم يكن هذا الإقرار الذي طالما انتجحت اليه لوسيان ليفتح محمودا بلن يتزوج من فتاة فرنسية ، وهو أنه منحه قلبه واستأثرت به في طبله مدة دراسته في باريس ، فقد كان يصر عليها تجربة شباب لا يمكن أن مسح اذا خرج من طور التجربة الى طور الحياة الدائمة المستمرة . وهو بعد لم يكن يؤمن بزواج الاجنبية لان فكرته عن الزواج كانت تختلف عن الفكرة التي قدمتها اليه لوسيان رغم انه كان يهيم بعينها وسحب بها لها .

وعاد محمود الى الغرب يعمل معه ذكرى عزوزه من عيني لوسيان ، فاهت لوسيان من ذكرته في غصم الحياة ، ولكن عينيها كانتا تنال عليه دائما خلف سحب العاصف فكان يرى فيها لونه على الاستمرار ، واصبحت مداعبه لوسيان رغبة جارفة في نفسه :

— أمل أن تكون لي بنت لها مثل جمال عينيك ..  
فكر في ان سزوج . استمرس في الليالي اللاتي يعرفهن واللاتي وهن في طرفيه ، وهام بمداهنه من باخري ، ولكنه كان دائما يذكر جواب لوسيان :

— لن تكون لك بنت في مثل جمال عيني  
الا اذا كانت لك زوجة في مثل جمالي ..  
واوضحه الصدفه اخيرا على ابواب الجامعة ، فكتب بحبره اللون فاته الملامح وشبية القذ ، ولكن شيئا من ذلك لم يلفت نظره وانما اهدى اليها من خلال عيني زرقاوان ليلان عذوبة وجاذبية ، ولم تلب زرقه العيني من آظون المعري ، وانما كانتا جوهريتين لتمام في افق اسمر كما تحدد زرقه السماء في الضوء الباهت .

— كانت « زهراء » حبيبته الحبيبة ، وجد فيها مثل ثقافته لوسيان ولكنه لم يجد حيوته لوسيان وحركتها الفكرية ، ووجد فيها مثل عالميه لوسيان للحياة ، ولكنه وجد حياه الغدا القريبه ، وعلة عينيها وطهاره قلبها ، ووجد فيها روعه جمال لوسيان ، ولكن سكه الترفيه القريبه التي يجمع سمره الشمس اللطيفة الى زرقه السماء الالهيه .  
وذكر قول لوسيان مره ومرات وهو يتحدث الى زهراء وسيج في مياه عينيها الحالة :

— لن تكون لك بنت في جمال عيني الا اذا كانت لك زوجة في مثل جمالي ...

وكعاد لغيره زهراء بعينه العاصمين وكاده محب

— آرايت ؟ : لي خطيبه اخذت منك اجمل ما ليك : عينيك ولكنك تلوكت صبي وجلا وسكون في بنت في مثل جمال عيني؟  
ويحي بلهب الشوق الى البنت التي تيه لوسيان في جمال عينيها ، ولكن زهراء كانت مسحمة

— الى ان تكون لي زوجا عند الله والاس ،  
واسرع بالزفاف ، فقد كانت زهراء لا تريد ان تمنحه نفسها بعد ان منحه قلبها الا بعد ان تحفل المائتان يوما عروسيين شرفسي .

**وانصر الحب ..**

**الحب الحب الحب**

وجد في زهراء كل ما كان يريد ، ولم يجد فيها ما لم يكن يحبه في لوسيان .. كانتا شعر به الرجل الذي داعب احلامه مسد ادرك ان من الرجال من يداعب احلام العصاب ، وكانت تحس بقه الانسان الذي يستطيع ان يحلها الى عالم الواقع بعد ان وجدت في الشعر والقصص والكتب كثيرا من عالم النظريات وعالم الخيال ، وكانت تدرك فيه انه الرجل الذي استطاع ان يبل في نفسها مكان امها وامها وهي التي عاشت بين احضان الامومه والايوه لا تعرف سلطانا على ان يهدم سعاده عائله يمكن ان تسعد بانحب ان لم تسعدنا اناليه الاستمرار وطبيعة الازن .  
وعاش معها الامل شهورا فاما ، وعاش في جوار الامل مخاوف نظير النوم من عيني محمود ، ونصب الرعب في قلب زهراء ، ولكنه — وهو ينظر الى عينيها بامل — لم يكن يفكر الا في الحب الذي استطاعت زهراء ان تمشي به حياته . وقال بعينها وقلت تعبه ، ولكنه لم يكن يسم ذاته من الكلمات الموهله عبر بها امه من الامل الطامح في قلبها والتي حاز كل العواجز لتستقر في اذنيه :

— اردت منك بنا في مثل جمال عينا ..  
وكانت زهراء تحس بوخ غير وهي تنفر

**قصه**

بائها استطاعت ان تمنحه كل شيء ، ولكن الحب التي لها مثل جمال عينيها ...؟

واحي برغبته تصعب طلبا ملحاحا لا يشاء الا ذكرته به الفيتان المايضات في الماكوب الازرق ... وفكر :

اعطيتها كل شيء ، ولكن ما ازال مغيوس الحظ ... وما اردت منها غير تحقيق الحلم الذي ساورني قبل ان اعرف عينيها .  
وتكم مشاعره فلم يرد ان يشعر زهراء بانه غير راضي عن حياته ، ولكنه لم يكن ليعني امه كلما طلع الى العيني العاصمين ، وكانت ينسم وهي تعجب :

— اني ادخرها لتكون امي جمالا واحلى سطر .

ولم ينطفي الامل ، فهو يعرف ان همه لم تعجب الا بعد سنوات وكان يستمع اليها وهي تكي فسه لمصارها بعد ان قرر زواجها ان ينطفي منها او يتزوج عليها .. قاومت ، ووعت .. وامدتها العناية الالهيه بالصون فافتقر حياة الزوجين التمس من ليسين ويات ، ولم يعلق الامه ولم يتزوج عليها زوجها .

لكن محمود لم يكن ليستقيم للاسفار ، فهو يؤمن بالعلم ، وهو يعرف ان زهراء لم تكن اقل منه امانا بالعلم ، ولم يجد نقاشه في ان يقضي اليها بنواسوه ، ولم تجسد لمصافحه في ان تظلي اليه . وهي لا تهتم بنفسها ، فهي من عاكلة لسم تعرف العلم ، ولكنها لا تهتم ، فهو مثال الرجولة منها ، وشبابه وحيوه وامانه بنفسه وبالمسئله لا يترا كل ذلك في نفسها مجالا لتكش في رجولته .

واقصيا الطبيب ، والتمسا عنده العلاج ، ولم يكن ليوحي اليها بالياس ، فهو حريص على ان يكون طبيا مداويا ، يعيش بالعلم ، ومع التطبيب الامل في الشفاء ، وهو حريص على الا يهدم سعاده عائله يمكن ان تسعد بانحب ان لم تسعدنا اناليه الاستمرار وطبيعة الازن .

وعاش معها الامل شهورا فاما ، وعاش في جوار الامل مخاوف نظير النوم من عيني محمود ، ونصب الرعب في قلب زهراء ، ولكنه — وهو ينظر الى عينيها بامل — لم يكن يفكر الا في الحب الذي استطاعت زهراء ان تمشي به حياته . وقال بعينها وقلت تعبه ، ولكنه لم يكن يسم ذاته من الكلمات الموهله عبر بها امه من الامل الطامح في قلبها والتي حاز كل العواجز لتستقر في اذنيه :

— اردت ان اري خلفي في ابتك قبل ان اموت ...





للهم ما حين من شوق فؤاد  
ومن الاشجان كان المستجاد  
ولسان الدمع كبر وطراد  
كان للقول من القلب مباد  
من شرود الشعر للاوصاف زاد  
فتن تصرى وأمسال تشاد  
من جوى والفتح ليل وساد  
ظلمات من سجاياها العناد

سير تحكى والحنان تصاد  
يغلب اللحن اذا شفع الجوى  
يجمع القول على فارسه  
يؤثر القول على الدهر اذا  
ويروع الوصف ما دام له  
تنطى دون الزى في ( دهر )  
وعلى السفر شواد بقميت  
ضربت من دونه راتمة

وشوشات وحديث مستعاد  
في صوف مثلاً اصطفت صعاد  
لينا سمحا وللموج اقياد  
كضرب الجود اضواء السهاد  
بفتات الشوق بذكيها البعاد  
في حواشي الافق يطويه السواد  
عصمهم الموج لتجوى تستعاد  
كعاصمهم فيهم بفتح زناد

لقيان الحدود عند المنحنى  
كشفت عن ساقها وانتظمت  
وجرى النهر على اقدامها  
تجد الماء تراسى جانيها  
رق حتى خلت من سقم  
او كما دق شعاع ناهل  
واذا البحر سرى في جندول  
شعل نذكو على صيفته

دون وادبها ولم يغفل جماد  
من اذى الدهر ولدهر اطفالاد  
لم يجانبه على فقر فساد  
مربع يلوي اليه ووساد  
مئزراً في كل عين يستجاد  
هالة فيها لماضييه مصاد  
من جلال وتولاها الرعاد  
ومن اثيب وقار ورشاد

نشر الصخر جناحي رحمة  
قام كالصيفم يحمي غلبه  
صلح يرهب في روعته  
تجد الماضي له من دونه  
ليس الاحقاب في احداثها  
صلح اصفى على هامته  
ملا العين فانضت رهينة  
شاب من كر الليالي رأسه

ملء سمع الدهر تروى وتعاد  
حين من وجد وللوجد اتقاد  
بالسمادير سفوح ووهساد  
لمرويات ولجرح ضماد  
صفحات وضطابانا المسداد  
علبة في كل سمع تستجاد  
ما انطوى فجر وما كر سواد

( بردى ) لا تاتى انفاسه  
تجد السفر على مزاره  
بمات القابر حيا فازدهت  
واذا الماضي كتاب جامع  
مثل التاريخ في احداثه  
سير من ( عبد شمس ) لم تزل  
رددتها بخشوع اعصر



الأولى (١٧٧٧) - تعرض إلى سخط مطران باريس • لاحواها على أغنية مخلة بالأدب ، فطلب إليه ان يتبرأ منها . أو سرك الخدمة الدينية فأكثر الاستحباب ، وبعدا يكتب تحت اسمه «مدام ديبيوار» (١) .

ومعما يكن العامل الذي دفع المؤلف العراقي إلى اختيار هذه المسرحية ، فإنه على الأقل كان متأثرا بهدفها أو طابعها الاجتماعي ، وغلب لظن أنه وجدها تعالج مسئلة مالوفة في زمانه وبيئته ، وهي مشكلة العلاقة الاجتماعية بين العالحين واسيادهم ، كما ستوضح ذلك بعد قليل .

المسرحية ذات فصل واحد مجزء إلى مناظر قصيرة بلغت « ٢٤ » منظرًا ، وهي تبدأ بمقدمة مختصرة تحدد هدف المسرحية أو مضمونها تذكر نصها لما لها من قيمة تاريخية : « ان مضمون هذه الرواية الأدبية هو اولا حث الوالدين كي يحسوا تربية اولادهم ولا يتركهم ان يفعلوا بحسب هواهم وأرادتهم مهما كانوا اعزاء عليهم ومحبوبين منهم بل يجدر بهم ان يردعهم عن الشر ويقاصصوهم عندما يصدر منهم تقصية . وثانيا يعلتنا مضمون هذه الرواية الصفع عما اتخذه بنا الغير من الضرر والاساءة وخصوصا ان تشعق عليهم عند مشاهدتنا اياهم حاصلين في حالة الحزن والشدة .

وكانت هذه الرواية منوطة بأصلها الفرنسي بعنوان «Fanfan et Colas» فدعونا يرواها « لطيف وخوشا » مثلما بدلت اسماء بقية الشخصين والتمثيل بالأسرة . اللغة العربية البسيطة رجاة ان يهتمها الخليفة جات محاوره بنو وخوشا اياه ويحذر عديس بحرب مصر التي يستعملها القرويون القاطنون في كردستان فخذ نكلهم بهذه اللغة » (١٠) .

ونرى من هذه المقدمة ان المؤلف العراقي يعالج مشكلة الحوار بطريقة مماثلة لمناجحة رائد المسرح العربي مارون نقاش الذي لجأ إلى اللهجة العامية أو العادات اللغوية التي يتميز بها بعض أشخاص مسرحيته « البخيل » كوسيلة تستعمل بها على تحديد شخصيتين أو التعبير عنها . فام وربما تتكلم بلغة تناسب مكانته الاجتماعية كخادمة وعيسى يتميز بلهجة المصرية ولغة غالي وناذر مزيج من التركية والعربية (١١) .

وسواء كان المؤلف العراقي على علم بما حاوله « مارون نقاش » أم لم يكن فإنه لم يجد حلا أفضل من الجمع بين لغة فصحي مبسطة أو تكاد تكون فصيحة في تركيبها العام ، يستعملها على السنة المتعلمين من أشخاص المسرحية ، وعامية موصلة على السنة الخدم والفلاحين .

ومن يتأمل بدقة لغة الحوار يلاحظ ان المؤلف يلجأ غالبا إلى اتمام خصائص العامية في حوار المتعلمين أو بعض خصائص الفصحى كالاعراب في حوار الخدم أو الفلاحين ففي كلام المؤدب « ميخائيل » : « والى الآن ما قدرت ان

اجني من هذه انماي كلها أدبي نعره ، سوى انه يحتقر كل شيء ويهين تعاليجي نفسها فكيف يمكن ان أقيم هذا بعد أزيد ؟ » - ص ٩ - نلاحظ محاولة لإغفاء تركيب فصيح على تعبيرات عامية عراقية كـ «بعد أريد» - كم نلمح في كلام الخادم «سموعي» ص ٢٥ «لا أحد يخاف من هذه القساوة . رأينا كثير مثلها» استعمالا عاميا في قالب فصيح . وهناك أمثلة كثيرة في المسرحية تدل على ان الحل الذي اختاره «سحار» كحل مارون نقاش من قبله - أو فرح انطون أو ميخائيل نعيمة من بعده (١٢) . لم يسهم في حل مشكلة الثنائية اللغوية ، بل أدى إلى تعقيدها ، وأرتباك لغة الحوار بسبب الانتقال من الفصحى إلى العامية ، وعدم التزام الأشخاص باللغة التي اختارها لهم المؤلف .

وإذا انتقلنا إلى محتوى المسرحية لوجدنا أنها نسي الحقيقة تعنى بمسئلة التمييز الاجتماعي أو الطبقي غير العادل ، وتكشف عن دمر الطمعة المستعلة وشرورهم بالتمرد من أجل كرامتها ، وذلك عن طريق المقارنة بين سلوك «لطيف» وأبيه «يوم» الثري ممثلين الأرستقراطية وسلوك كل من المعلم ميخائيل مؤدب «لطيف» و«منصور» وكاتب «أبيه» و«بحو» البستاني و«سموعي» الخادم ، و«بنو» الملاح، زوجة «لطيف» وابنه «خوشابا» (١٣) وتبدأ المسرحية بخوار بين يوسف بك والمؤدب يعلن فيه

١ - علي تريبس : «الدرجة العربية في العراق في العهد العثماني» مجلة «الطريق» باريس (١٩٢٥) ص ٤٦ . (٢) الفصل السابق ص ٤٦ .  
٢ - أحمد منار الفرجي : «الحركة المسرحية في العراق (بقسداد : ١٩٦٥) ص ١٥ ؛ ص ١٩ - (٣) راجع مقالة الزبيدي للوقوف على هذه الأسباب وغيرها . ص ٤٦ - ٤٧ . (٤) مقالة الزبيدي ص ٤٨ . (٥) يوسف اليان سركسي معجم الطبوعات العربية والمغربية - (القاهرة : ١٩٢٨) جدول ١٨٦١ / ١٨٦٢ ، وراجع الفقرة الخاصة بالمسرحية المذكورة في :  
London J. Studies in Arabic Theatre and Cinema (Phil 1958) P 280

حيث نجد إشارة إلى ان المسرحية مكتوبة من الفرنسية ، وموصوفة بالعامية العراقية . (٧) اسمه الحقيقي Alexandre Lois Bertrand Robineau

(٩) معلومات اضافية من المؤلف الفرنسي راجع : Bibliotheque nationale IX (Paris 1849) P. 542-547, La Grande Encyclopedie (Paris - 1886 - 1902) V P. 1056. Grente, C.G. et al. Dictionnaire des Lettres Françaises 18e siècle Vol. I PP 181-182 (Paris 1980) Larousse, P. Grand Dict. Universel (19e siècle) (Paris 1867) P 445 Quérard J. La France litteraire Vol. I (Paris: 1827) P. 242

(٨) لقد اعتمدت في هذا الرأي على رجوعي إلى مصادر غير قليلة تناول المسرح العربي أو الترجمة في القرن التاسع عشر ، بينها : محمد يوسف نجم : «الدرجة في الادب العربي الحديث» (بيروت ، ١٩٥٦)

الثاني عيظه على سوء تصرف «الطيف» ، وحسامه بضياع جهوده في توجيهه ، وبأن وظيفته أصبحت محتقرة في مجتمعه ، ويهدد بانسحابه من عمله :

« المؤدب : ( أول ما يجز الستر يقول المؤدب معتظا ، كلا يا يوسف بك ، أنا ما عدت أبقي هنا ولا يوما بعد هذا . يوسف بك : ولكن يا مؤدب اغتدي أما تهمد طبعك ، وتسكن روعك ؟ »

المؤدب : غير ممكن أحتمل أكثر من هذا .

يوسف بك : لماذا ؟ أنا لا أرى شيئا يوجب ذلك .

المؤدب : أنا بالكس أرى أن كل اعتنائي واعتابي صعب اينك الحواجة لطيف تذهب ههنا ودرا . وإلى الآن ما قدرت أن اجني من هذه اعتابي كلها ادني ثمرة سوى انه يحتقر كل شيء ويهين تعاليمي نفسها فكيف يمكن أن اقيم هنا بعد أزيد ؟

يوسف بك : ولكن أصبر بعد قليلا وأنا أذك لك ...

المؤدب : كلا أنا ما عدت أصبر أكثر من هذا ، لأنني أعلم بأن ما طعمه بي إلا كثرة استعمال الصبر معه . قل لي أنا أي شرف يصيبني من تعليمه وماديه ؟ أني لا أكر بأن وظيفة المؤدب هي أشرف الوظائف . غير أني لسوء الحظ أرى اليوم بأن هذه الوظيفة أصبحت هنا عندما في فرنسا ادني الجميع . » ( ١٤ ) .

« نسعر المسرحية عرض بمصر - ١٩١٢ »  
بعد بعينه الأستاذ . « الحادم يرد على المؤدب : ( ص ١٤ ) « والبستاني «بحو» ( ص ١٤ ) ، يطوف في الأرباب من شكواه من استهتار «الطيف» وعنه المسمر بالباستان ، ويذكر أنه لم يعد قادرا على الاستمرار في عمله ، فيطلب إلى «يوسف بك» تصفية حسابيه لإنهاء علاقته به ، غير أنه يترجع عن هذا التهديد بعد أن يعبده «يوسف» بوضع حد لأساءة ابنه ، ثم يأتي دور «منصور» الزوكر فيشير إلى جوانب شريرة أخرى في سلوك «الطيف» مهددا بأن الحل الوحيد الذي يجد فيه خلاصه هو

جاء تاجر : حركة الترجمة بمصر ( القاهرة ) بلا تاريخ ) جمال الدين النقيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ( القاهرة ١٩٠١ ) والمراجع الأخرى المنشأ إليها في هذه المقالة . ( ١٠ ) راجع لطيف وخوشايب ص ٥ . ( ١١ ) مارون نقاش : أروزة لبنان ( بيروت : ١٨٩٦ ) ص ٩١ . ( ١٢ ) حاول النون فرج في مسرحية « مصر الجديدة » ( ١٩١٢ ) أن يستخدم النص في حوار أشخاص الطبقة العليا ، والعامية في حوار الطبقة الدنيا . راجع نجم : المسرحية ص ١٢ - ١٤ . ( ١٣ ) « نعيمة » حلا مبالا في مسرحية الإياه والبنسبون ( ١٩١٧ ) . الطبعة الرابعة - بيروت ١٩٦٢ ص ١٦ - ١٧ . ( ١٤ ) هذه هي الأسماء التي استعملها (السحر) بدلا من الأسماء الفرنسية ، وهي تمثل جميع أشخاصها ، غير أن تغيير الأسماء لم يوقفه تغيير شامل لروح المسرحية فظل يوسف بك يمثل « أحد متعولي فرج في فرنسا » والمؤدب يتحدث عن المجتمع الفرنسي ، وفي المسرحية ملامح أخرى ، لا تتناسب والجو العراقي أو العربي . ( ١٥ ) لطيف وخوشايب ص ٨٧ - ( ١٥ ) أي اليس

أن يترك العمل ، وعندما يسأله سيده من سبب عدم أخياره من قبل ، عن أعمال ابنه ، يذكر بأنه قفل ذلك مرات عدة ولكنه تلقى ، بسبب شكواه توبخا بعد توبيخ مرات ( ص ٢٣ - ٢٥ ) ، فينتظر «يوسف بك» هذه المرة بالضرب على ابنه ، واستعداده لتأديبه ولكن نفهم على لسان خادمه الأخير بأن هذا الظاهر ليس بشيء جديد ( ص ٢٥ ) « لا أحد يخاف من هذه الفتاة رأينا كثيرا مثلها »

وسرعان ما يتحقق ريف هذا الظاهر بعد حضور ابنه الذي يتحارب في الدفاع عن نفسه ، والقاء اللوم على غيره ، مستثيرا عاطفة الأبوة ، ويوفق في اقناع ابنه بأنه بريء ، فيثور «يوسف» ملنا ثقتهم على مستخفيهم

لأنهم أساءوا إلى ابنه ، واتهموه تمها ماطلة ، ويطلب إليهم أن يمتثلوا إلى «الطيف» والا فتصيبهم الطرد ، وعندئذ نجدهم يستسلمون إلى طلبه بشيء من الهزء أو السخرية بعدالة يوسف .

ويتمثل يوسف بك ، في المسرحية ، الاستغرافي القلق ، الذي يجمع في نظرته للناس والحياة مشاعر أو مفاهيم متضاربة ، ويبدو متراجعا بين العامل المعنوي الذي جعله يؤمن في قرارة نفسه بأن الناس سواسية ، والعامل المادي أو الذاتي الذي يدفعه إلى أن يفض النظر عن عيوب الاستغرافي الشرير المتمثل في ابنه ، ولهذا فهو يظهر مظهر من متناقضين : يبدى في أحدهما تحيزه لابنه ، في الآخر يطلب إلى ابنه أن يعامل مستخدميه مستنكرا أن يكونوا أناسا مثله ، فيدور الحوار التالي بين المؤدب ولطيف وأبيه : ( ص ٣٣ - ٣٤ ) .

المؤدب : نعم يا خواجه أنت مثلك ، ما عندهم أحوال ولكن أعلم أنه يوجد غالبا تحت ثياب دنية عتيقة فضائل أكثر مما يوجد تحت الذهب والححرير .

لطيف ( مستهزئا ) : أن مؤدبي المزير يتكلم مثل فيلسوف

كذلك يا أبي ؟ ( ص ١٦ ) هذا البلاغ عن كرامة اللاحين والتأكيد على مبدأ المساواة بين الناس يتكرران في مواقع مختلفة كتقول البستاني « أليس أنا ما ابن آدم ؟ » ص ١٧ ، أو قول بتو : « تعال ترجع للضيعة ... بلا بالضيعة ما يحتقرن الفقرا ... هوني ما كوي صدافة ... ما يعرفون قدر التيس » وما يصيرون كل الأولاد سوى .. » ص ٤٣ . أو رأي المؤدب على لسان لطيف « إن الناس الذين يستحقون غاية الأكرام هم الذين يظنون أنهم » ص ٢٨ . ( ١٧ ) نموذج لاستعماله القالب الشعري نذكر هذا الإنشاء الغنائي ص ٨٢ - ٨٣ :

المؤدب : يا هليا يا غريسا  
يا الآن أصبحنا اسمد كسل الناس  
يوسف بك : يا الهي يا الهي لك الحمد والثناء  
يا الآن أصبحت اسمد كسل الأسماء  
بتو : ايكا أنا أشهد بصرح يا لطيف يا خوجان  
أنا هر دالم جيبك لك بتسلوات بتلاوات

## هبيّة لاهي

هواها مصي ام لا فاني مفرم  
وكلي بكل الجسد منها متيم  
شجاني على الاحلام سؤل مغيب  
ونجواي بالغيبات والسؤل تطم  
حنيني الى اللوعات والفاء منف  
واطرب ذكراها ويؤسي متفم  
انور عليها بانعطافي وان قسا  
فؤادي فاعلى من فؤادي احطم  
ندائي الى النشوات ان لوني المنى  
ليفرحها والرجع عندي متفم  
حبسه هي استريد مناة  
اذا تستطيب آله مني وتلفم  
تمد بتعذبي فتخلو متاعبي  
واهوى صدى اخلافا حين احرم  
يرافقها صفحي واشقى رحابي  
ويصر بكائي في الاطباب مبهم  
هواي وما طاب الهيام اذا رنت  
الي مواعدي ولا انسا مدم

حورج دجى

ما مثل قلب لطيف الحائن ... ابدا ماكو سعادة للشاس  
المكبرين .. » (١٦) ص ٤٤ . فيفسر « يوسف بك » الى  
قبول حل يقترحه عليه المؤدب براد منه ان يلزم « لطيف »  
بان يجرب حياة اللاحين ، كفلاح مثله ، ليقيم سلوكه .  
ويشاركون احساسهم بكرامتهم وانسانيتهم « اذ ما يوجد  
احسب قول المؤدب ) الا الحزن والتجربة بقدران ان يصلحا  
طبعه ويصلحا حليما وديما وما احد يحزن على حزن القريب  
ويرثي لحاله ان لم يكن قد ذاق هو قبلا طعم الحزن  
والمرات .. » ص ٤٦ ، فيوحى له بانه في الحقيقة ما هو  
الا ابن « بتو » الفلاح ، وان خوشابا هو الولد الحقيقي  
ليوسف بك . وقد حصل سهو في تحديد هويتهما خلال  
فترة الرضاة المشتركة ، فيرفض الامر ان يصدق  
هذا الواقع المؤلم ، ولكنه يتقبله بتأثير قصة كان قد قراها  
مع المؤدب حول موضوع مماثل ، ويدرك اخيرا انه لم يعد  
صاحب مال وجاه ، وان اعتماده على امواله كان عبثا ،  
ويلبس بنفسه طيبة الناس الاخرين الذين كان يعاملهم  
معاملة فظة ، ويدعش لحسن معاملتهم له ، فيحس بغباب  
الضمير ، ويتبع للروح مصمما على ان يساعد ابيه  
الفلاح ، ويطلب اليهم الصقع عن مساوئه . وهنا يتضح  
في القصة ان يوسف بك هو « يوسف بك » المذكور في  
الرواية قد انقلب واعتبر ، ولذلك بفاجأ مرة اخرى بانه  
ابن يوسف بك وبعد اياه بتجنب ما يسيء الى  
اسم والده . ان يوسف بك بعد انشاد شركه مع نفسه  
خارجا عن حدوده من بعدهم عودة الامور الى

محيطها الطبيعي .

وليس من شك في ان المسرحية - كما توضّحها  
الخطوط العامة التي رسمناها - تمثل نموذجا من نماذج  
لللمهاة او المسرحية الاجتماعية السائدة في العالم العربي  
في تلك الفترة ( اي اواخر القرن التاسع عشر ) واذا كان  
مسرحنا قد حقق توفيقا تاما في تحليلها من اسماء او  
اشارات تربط بالبيئة القرنية « كقصة « البيون »  
الفرنسي ) واشارة الى السباني يحو الى لوسيفوروس كرمز  
الشرك والامثلة الاخرى التي ذكرناها من قبل ) فانه حاول  
ان يسبقها بطابع محلي متممدا على خصائص العامة  
الوصيلة ، والامثال الشعبية المألوفة ، وقد وفق الى حد  
كبير في تفضيله اسلوب « النثر » المرسل غير التكلف ولكنه  
لم يفرغ من محاكاة « القالب الشعري » في مناسبات  
قليلة تتطلب الانشاد وجاءت محاولاته مشوهة فاشلة .  
وان كان لم يرف اسراف كتاب آخرين سبقوه في  
استعمال السجع او الشعر ( ١٧ ) .

ومهما كان حكما على مسرحية « لطيف وخوشابا » فانها  
لا تفقد قيمتها التاريخية ، في القاء الضوء على النشاط  
الغني الجيول في العراق ، وناحية مهمة من نواحي المسرح  
العربي في القرن التاسع عشر .

امريكا - جامعة انديانا صالح جواد الطعمة

.. ما تمام يا ابي ؟ ( ١٥ ) .  
يوسف بك : اسمع كلامه يا ابني ان كنت تحبسي .  
استفد من تعاليمه ومشوراته الحكيم . انك مديون له  
اكثر مما مديون لي . نعم ، انا صرت سبب حياتك ، ومعني  
تحصل على القوة والكسوة ولكن هو يحرضك على الغفلة  
وبلغتك المعارف والعلوم فانما اسلم بين يديه كل سلطاني  
عليك وكل حقوقي . احببه مثل ابيك لانه هو ايضا مثلي  
ما يريد الا سعادتك . »

غير ان هذه النصائح تذهب سدى . ويستمر الصراع  
بين « لطيف » الذي يستهين بقيم العلم والعمل والمأوأة .  
فلا يتورع من ان يقول لمؤدبه بان العلم لا قيمة له - ان  
قورن بالمال والجاه - فهو لم يرفع من مكانة المؤدب  
الاجتماعية ، وهو لا يترد في ان يبين رضيعه « خوشابا »  
عندما يزوره برفقة ابيه الفلاح « بتو » ، يحمل الطوى هدية  
له ، فيقبلها بشيء من الازدراء ، ويحاول ان يعطيه بعض  
ماله ، فيعتبر « خوشابا » ذلك اهانة له ويرفض عطاءه الا  
انه يكره على قبوله بعد الحاج يوسف بك ، ويتكرر بعد  
لحظات منظر مألوف في سير المسرحية يطلب فيه « خوشابا »  
الى ابيه ان ينادي المكان لانه لا يطيق ما يسمعه « لطيف » من  
عبارات الاهانة والاحتقار ، فيشاركه الاب غضبه ويقول :  
« نحنا تمام فلاحين لكن عندنا نفس .. عندنا قلب نظيف .. »

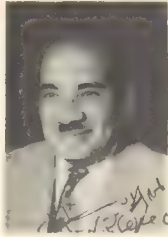
عجز عن هذه المحاولة .

وهذا رأي قريب من الحق فيما اعتقدت عن تجربة ، وهو موسى الى الحقيقة التي اردنا ان نكشف عنها . بانه فيد هوى عشرة او عشرين او ثلاثين من الكتاب على الاكثر جمعوا اثارهم ، فان هذه الآثار ما تزال مدفونة في بطون الصحف والمجلات ، وان في هذه المرحلة التي انتعشت فيها المقالة الادبية والسياسية والاجتماعية يمكن ان يقال انه في خلال ستين عاما ( تقريبا ) ١٨٧١ - ١٩٣٩ باستثناء فترة الحرب العالمية الاولى عندما توقفت الصحف او تقلصت ، فانه قد كتب ما لا يقل عن مائتي كتاب ممن لم تجمع احدهم منهم اثاره ، وان كل كاتب من هؤلاء قد كتب في عشرة موضوعات متنوعة على الاقل ، واننا اذ ذاك امام حصيلة لا حد لها تضم التي بحث او التي كتاب .

هذا بالإضافة الى عشرات الكتب المتخصصة ، والمترجمة ، وذلك باستثناء المقالات الصحفية او السياسية ذات الموضوع الحدود او مقال الساعة او الفكرة العارضة .

واذا ظن بعض المراجعين ان في ذلك شيء من المبالغة فاني اذكر ان هناك اكثر من خمسين كتابا قد كتبوا خلال سنوات بلدت الثلاثين ، كل يوم ، امثال داود بركات وعبد الله حمزة ، وهيكال ، والمقاد ، وطه حسين ، وخليل مابت ، وحافظ عوض ، وهيباس حافظ ، واحمد فتيق ، ومحمد مسعود ، وسيد علي ، ومحمود عزمي واحمد كبر . ان يجتري بمثل واحد او اثنين قلنا مثلا في ثلاثين سنة تحريروا الاحرام . ٤٠ عاما ، ونفترض انه كتب اثنتي عشرة الاحرام ٣٠ عاما فقط فاما نجد ، نجد انه كتب ١٠٠٨٠ مقالا ، وهناك مثال المقاد او طه حسين او المازني او هيكال فقد كتب هؤلاء منذ ١٩٢١ الى ١٩٣٦ لهيكال ، و ١٩٤٩ المازني و ١٩٥٤ المقاد ( كتابة يومية ) فاذا اخذنا بالآقل وجدنا ان هناك ٩٨٠٠ مقال لكل منهم ، ضاعت في بطون الصحف وهي غير المقالات الادبية التي جمعت .

وبعد هذا الاستطراد نمود لنقول ان صحفا كالمقطم والواء والمؤيد والاحرام والسياسة والميزر وكوكب الشرق والوادي والبلاغ والجريدة ، ومجلات كالنصار والضياف والهلل والمقطف والجواب والزهور والبيان والجامعة والمصور والشرق والزهر والسياسة الاسبوعية والمصور وابولو والفجر والنهضة الفكرية والمجلة الجديدة والرسالة والثقافة قد اعطت محصولا ضخما لا حد لضخامته من الابحاث والدراسات المتنوعة المضيفة ، ولذلك فان مجال العمل الادبي الحقيقي هو فيما اعتقد ، في هذا التراث القريب ، للكشف عن حقائق التطور الادبي والفكري والثقافي والاجتماعي في العالم العربي ، وان جلالة هذه الحقائق مرتبط الى حد كبير باستخراج هذه الآثار التي حاولت ان اصور اهميتها وخطورتها . ومن هنا فان تجربة العمل الادبي - كما قلت - تكشف



انور الجندي

## تجربة العمل الادبي

بقلم انور الجندي

\*\*\*

تكشف تجربة العمل الادبي عن كثير من ... فليست هي من اليسر بحيث يمكن ان ... الصياغة او بناء للدراسة ذلك ان هذا وحده ليس هو العمل في الحقيقة ، وانما هو الصورة النهائية له . ان الحقول الادبية ليس مفتوحا على النحو الذي يحقق العمل ببساطة ، وبالرغم من كل ما قدم من دراسات فان هناك جوانب ما تزال غامضة ، ومعقدة ، وفي حاجة الى مجهود ضخم للكشف عنها ، ذلك ان اغلب الأعمال الادبية والفكرية قد بدأت على ايدي اصحابها دراسات او كلمات نشرت في الصحف ثم استطاع عدد قليل من الكتاب جمع اثارهم ، وايرازها على هيئة مؤلفات او كتب او دراسات ، حتى انه يمكن القول بان اثار اغلب الكتاب الكبار امثال : طه حسين والمقاد والمازني والزيات وجبران وميخائيل نعيمة وهيكال وسلامة موسى قد بدأت في هيئة مقالات نشرت في الصحف والمجلات ثم جمعت في كتب ، ولذلك امكن لبعض الباحثين ان يقول ان ادب الثلاثينات ومسا بعدها كان ادب مقالات مجمعة ، وربما امتدت هذه الظاهرة الى اليوم ، وانه فيما عدا الدراسات الجامعية والرسائل الاكاديمية فان كل اثارنا الادبية مقالات مجمعة ، وان كان بعض الكتاب قد استطاع في ذكاه ان يربط بين هذه المقالات المتنوعة وان يبرزها في وحدة واتساج ، وان بعضهم الآخر



عن كثير من المشقة والمعاناة ، لمن يريد أن يرسم صورة كاملة أو قريبة من الكمال للفكر العربي المعاصر في جوانبه المختلفة ( الأدب ، التاريخ ، الاجتماع ، الدين ، السياسة ، الاقتصاد ) فليس هناك فهارس كاملة لهذه الصحف والمجلات ، وليس من السهل أن يراجع الباحث في موضوع واحد كل هذه الصحف والمجلات .

هذا جانب من تجربة « العمل الأدبي » أما التجربة الأخرى فهي في مجال دراسة اعلام الفكر العربي المعاصر فان كتابة التراجم من بحثنا الى حصيلة ضخمة من الخامات التي تمكن من فهم نفسية الشخصية التي تدرس انارها واعمالها . وهناك عشر شخصية في العالم العربي ما زالت هي التي تتناثر بكتابات الكتاب وقد صغر عن كل واحد منها كتاب وخمسة وعشرة ، مثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وقاسم امين وشوقي وجبران ورفاعة الطهطاوي والحسين والمقاد والنفطوي .

أما باقي شخصيات فكرنا العربي المعاصر ، وفيهم من هو أعمق أثرا ، فإن الكتاب يتحاورها مع تقديرهم لفضلها وأثرها ، أما السبب فهو أن المادة الخام الموجودة عندهم قليلة ، وذلك حتى إذا كانت هذه المادة هي المادة للكتب المؤلفة ، أما في مجال الدوريات وبث النسخ والمجلات فإن المادة ضخمة وكثيرة ولكنها في حاجة إلى قسنى وجهد في البحث عنها ، وإن لدنا من مائتي شخصية على الأقل ، كل واحد منا قد يكون مدفونة في بطون الصحف ، وتركت أثرها في مجرى الحياة أو الترجمة أو الرسالة أو البحث ، فبهي أن نعثرنا عين العمل المجدد من أجل الحصول على هذه الآثار هو الذي يتبادر بنا دون العمل .

ولقد نظرت فرأيت واحداً مثل أحمد زكي باشا الملقب  
 شيخ العروبة وله في الصحف أكثر من ألف مقال ، خلال  
 أربعين عاماً أو أكثر ، منشورة في الإهرام والمؤيد والوفا  
 والقطم والهلل والمقتطف ، وهو بدون ترجمة شاملة ،  
 وكذلك عبد العزيز جادوش ، وفريد وجدي ، وأحمد  
 وافي ، وأحمد تيمور ، وحافظ وهب ، والصفي الجوز  
 صاحب هامش الإهرام ( توفيق حبيب ) الذي كتب هامشاً  
 يومياً لمدة لا تقل من سبعة أعوام كاملة يومياً ، تضم أكثر  
 من ألفي خاطرة وذكرى وحادث وموقف ، يمكن أن ترسم  
 من خلالها صورة المجتمع في عصره ، وهناك كذلك عشرات  
 آخرون جديرين بالدراسة والترجمة وأنوارهم ما تزال في  
 بطون الصحف .

وإذا كان الكشف عن هذه الآثار قد يصحح يسيراً  
بالمعانة والعمل الشاق بين ضابري دور الكتب ، ويسن  
صحف قد علاها التراب ، الذي يدخل في الضياشيم ،  
ويقدى العيون ، وبين صحف قد تاكلت اطرافها فان المنة  
والجدي والمناة الضمخة هي في البحث عن «أسرة الترجمة  
له » فان هذا امر بالغ السهولة ، واستطيع ان أقول ان

كثيراً من كتابنا الذين عاشوا هذه الفترة من مطالع القرن  
والذين ماتوا في السنوات الأخيرة ، قد خلّعوا مكتبات  
سجدة عمرة ، تصم ألوف المجلدات ، ومئات الجذائذ .  
والموضوعات التي لم تسكن . - عرسات ارسيدل ، ورسعاب  
لا حد لها من الذكريات والكلمات الواحية ، فإين هذه  
المكتبات ، أغلب هذه الآثار قد ضيقت بطرق تدل على عدم  
التقدير وتجاهل خطرها ، فهي في الأغلب قد ضاعت من  
طريق الخدم ، أو بيعت وصفيت بطريقة مؤلة للنفس ، أو  
حفظت في بدرومات ، تنتظر حتى الخلاف بين أهل الكتاب  
عن طريق المحاكم ، هذه القضايا التي استمرت سنوات  
وانتهت بنهاية هذه الأرواق ، وقديما كان الهرمان أحمد  
تيمور باشا وأحمد زكي باشا يقرآن كل يوم عامسود  
الوقيات بالصحف اليومية ، فإذا قرأ نعيًا لأم أو أديب  
أسرعوا فاشترى مكتبته وآثاره ودفعوا فيها مبلغًا مجزيًا ،  
أما الآن فقد قلت هذه الرغبة في جمع الكتب النادرة ، أو  
الآثار المروءة ، وأصبح للناس في الاعتماد على المكتبات  
العامة ، ومن هنا ضاعت مكتبات كثيرة بالتسرب إلى باعة  
الأقوال والتسمر ، والطامس من الأسف لمن ينسرق .

وإنا كان بعض إديانتنا قد تنهوا اليوم لفضل التوصية  
للدور الكتب العامة أو الجامعات فإن الأمر الشاق  
في الأوراق الخاصة ، فإن هذه الأوراق قلما يشر  
نحث ، ولأننا لاذكر كيف لقيت من جهد في سبيل  
الحفاظ على هذه الأوراق الضوئية على شخصية رجل وصف  
بأنه شخص لا يملك الدين إلاغني بعد محمد عبده ،  
ذلك هو « إبراهيم الثاني » فقد حاولت أن أصل إلى  
بعض آثاره أو صورته أو مذكراته أو شيء يكف عن تفاصيل  
حياته فلم أجد سوى بعض كتاباته في جريدة «مرآة الشرق  
( ١٨٧٨ - ١٨٧٩ ) وقبل هذا وبعد هذا لا شيء ، إلا مقال  
رواه فيه صاحب المنار ، فلما اتصلت بأهله وجدت تحفظاً  
شديداً ، ثم علمت أن مكتبته منذ أكثر من خمسين عاماً  
مدفونة في ( بدموم ) إحدى البيوت القديمة وأن هذا  
البدروم يفرق كل عام بارتفاع الليل ، وما تزال أوراقه  
تلك !

اما فريد وجدي فقد حاول ان احصل على بعض كتاباته او رسائله او مذكراته او اصول مقالاته فلم اثمر همه امله على شيء مطلقا ، فقد ضيع ذلك كله وصفي ، اما كامل كيلاني فقد فضل واوصي لي رحمه الله بقصاصته ورسالته التي انتفعت بها في كتابة دراسة عنه شفت عن كثير من اصحاب الفاضلة في عصره وادب صفاته .

ولقد اسعدني ان اعلم ان السيد المعتصم رشيد رضا قد اعطى اوراق والده الى الاستاذ احمد الشرباصي الذي بعد دراسة عن صاحب المنار ، وانه قد وجد في هذه الاوراق من الرسائل النادرة والمذكرات الهامة ما سيكون جيد الاثر عندما يطبع .

وهناك نوع آخر من هذه المشقة ، واجهتني في دراسة

## لماذا؟

اسائل نفسي اذا ما رايتك عسر دروب الحياة المريـره  
وراحت طيوف الكابه في نظرات عينوك ... تلك الكبيره  
تناشدينسي ان اعود اليك لاجبي عهد امان نصيـره  
واجمع اشتبا ما قد تبعثر من ذكريات هناء قصيره ..  
لماذا افترقنا ؟!

انحن التقينا وراء السوراء  
ورحنا ، وفي مقلتنا حديث  
نجدف في لجـ حب عنيف  
ونسمو الى الله ، والكنائس  
انحن التقينا ؟!

هناك المسح تحت الظلال  
واسمع دوما حفيف الفصون  
تناشدين ان نعود لكيـما  
ونسميها اغنيات الحنين  
نقول باننا وجعنا !

اعامسان مبرا زلا سزل  
وما برحت مقلتنا في التناثر  
علام لعمري ان هذا الحياه  
علام انتهينا ... علام انظينا  
والا لماذا ؟

عبد الرحمن سالم عاليه عمان

كثيرون .  
واني لاذكر كيف التقيت بخليل ثابت وهو على قمة  
التسمين ، والشيخ فخر الدين استاذ العقاد وقد فاتني  
لقاء الاب سرجيوس وفريد وجدي وغيرهم ، فان لدى  
هؤلاء الاعلام علامات الطريق على كثير من الابحاث التي  
تمكن من « مسح » الحياة الفكرية في العالم العربي خلال  
هذه المرحلة . وحيدا لو نشرت المقابلات مع هؤلاء الاعلام  
وحيدا لو امكن الانتفاع بذكراتهم ورسائلهم او رسائل  
الادباء اليهم .

وبعد فان تجربة العمل الادبي بالغة الاهمية ، كثيرة  
المشقة ، ولكنها تحقق اخيرا تقديم موسوعة لمعالم الادب  
العربي في العصر الحديث .

انور الجندى

القاهرة

احمد زكي باشا فقد كنت اعرف ان له اثارا وملفات  
وقصاصات وغرفة كاملة لاثاره منذ احد معارفه ، فلما  
قصده في ذلك ، ابدى قبولا وراوغ وظللت اتردد عليه  
ثلاثة اموام آملا في ان استكمل صورة الرجل من خلال  
بعض كتاباته او خطابهاته او مذكراته ، والرجل يراوغني  
على نحو عجيب ، حتى صدر كتابي ، فاصل بي معتلرا  
باعدار واهية .

وهناك جانب آخر على الباحثين موالاة الاهتمام به ،  
وهو الالتقاء بالاعلام الاحياء الذين عمروا وما زالوا يعيشون  
فان لديهم الكثير مما ينفع في هذه الدراسات وما تزال  
في شرقنا العربي اسماء لامعة حية اطلال الله بقاءها ،  
شهدت السنوات الاولى لهذا القرن وعرفت الكثير ، ومن  
هؤلاء السيد احسان الجابري ، ومحـب الدين الخطيب ،  
ومصطفى الشهابي ، وحسن حسني عبد الوهاب وعمـرات

## جناح من الارز

يا جناحا ما لندياه فضاء  
وعلى الاجفان ترجيع السناء  
يحصد الوحي اذا المجهول ضاء  
جمع الشلال في عرق الصفاء  
وتسامى الحب عمرا من غناء  
فتلته عيون الابرياء  
من بنات النور في عيد البهاء  
مادت الاجيال بالفض امتلاء  
شك في الكون ليحيا ما يشاء  
فيهما من نجمة الصبح اهتداء  
بجناح الشوق للطيما ارتقاء  
ان في الاصداء نار الانتقيا  
جاء يقزو الدر من شط الوفاء  
دفقة حلى بانهار العطاء  
ويوت الزهر في صيف الشقاء  
فودة السم بمصول الدواء  
عمد الالهام بالنار انتشاء  
اي كيان ما يروى بالدماء  
سكنى الذابح بالحب الفتداء  
حلكه كلوى القلب السماء  
عاد للعين بمشور الهناء  
ماج الفى في اراجيح الفياء

امن الارز سللت الكرياء  
ريشة منه على اهدابنا ،  
غاية الانوار فسي آفاقها  
صخب الاكوان ام فيفى رؤى  
بشرت اغردة فيثارها ،  
جبل الكوكب في ليل الهوى  
ولذته للطمس حورية  
وبراه جبل فسي صدره  
هو سهم من صباح ساطع  
مقتناه كوكبا مجد صفا  
فاذا الجفن تهاوى شده  
سل ضلوع الشرق عن اصدائه ،  
بوجه يسطو على الموج الذي  
جسد الفردوس في احلامه  
آدم يقتات من اشواكه ،  
هل لعواء ، باهراء الللى ،  
ظلم النوى ، اذا احرقته  
فرماد النشوة الجوى دم  
ذبحت جنية في هكبل  
رب جوع جبزه تقديمة  
لك منه سرخة الحلم الذي  
جمس الانفس بالحب فكم

في جفون الصبح ، كم فجر ماء  
ورحلتنا ، فلكتنا طين وماء  
ولطيفات على اللقيا وضاء  
فله بهت متى هب الفناء  
كوكب هاد ، وكم من حكماء  
في صغارى الشر ما هلت سقاء  
متحفيا للمقم في ازهى رداء  
هو لئنا حلال ، يا شتاء

لا تقل : اسطورة ان تلقى  
نحن زونا في النجى ابراجنا  
نلدتنا للصبارى ازهر  
عمرنا كرم جنته انفس ،  
سره كالارض كم جاس بها  
سرحت آياتهم لكنها  
هى اجراس لارواح سرت  
كل غصن طلقته خسارة

يا جلور الارز جاذبت الصلاء  
دحرج الموت واحيا الشهداء  
عمره ملحمة ، عمر البقاء

غارن الذكرى وما غاب الثداء  
رب شمر نظم الظل به  
عندنا نيسان من ابياته ،

موسى الملوفا

## سليمان الفاروقي - فايو عنتاوي

بقلم البديوي المقيم

\*\*\*

### ١ - الشيخ سليمان التاجي الفاروقي

ولد في الرملة النجدة بفلسطين عام ١٨٨٢ وتحضر من أسر عرسه بمرمه في نسبه وتلقى دروسه الابتدائية على الشيخ يوسف الخيري وقد بصره وهو في التاسعة من عمره وحفظ القرآن الكريم قبل السنة العاشرة مع علم النحو على الشيخ البيومي الكبير ، ثم أرسله والده إلى القاهرة للدراسة في الأزهر الشريف برفقة خادم أمين للناية به . ولغزط ذكائه لغت نظر الامام الشيخ محمد سيده ، وكانت سنة حوالي الثانية عشرة ، فاعجب به ومحضه اهتمامه وعنايته ، وعين مكانه بجانه وأجده المتكلم باسمه في شروح الدروس لطلاب العلم .

وامضى في مصر فلسطين في شهر الشريف سبع سنوات حيث استوجب ما كان يرغب في إقامته في البلاد اعقبة والقوة والتاريخية وغيرها ، وأخذ إلى فلسطين ومنها إلى الاسكندرية ملتحقا بكبريات مدارسها ، ودرس في برهة وجيزة التركية والفرنسية والانكليزية . وكان يوم تفسير القرآن الكريم في جامع ايا صوفيا الشهير وبدأ له في الابداع والجمال والسلاسة .

وتميز الشيخ الفاروقي بغطبه الارتجالية ونظمه القوائد ارتجالا في كثير من الحالات . وعاد الشيخ الهمي من استانبول إلى فلسطين مسلحا بشهادة في الحقوق وزاول المحاماة مدافعا عن الحق والمظلوم واليتيم . ومن النوادر التي يذكرها معاصروه أنه وقف يوما يدافع عن قضية وطنية امام قاضي بريطاني ولما صدر الحكم ضد مصلحة القومية التي الشيخ عصاه أرضا وراح يتلمسها يديه في قاعة المحكمة، وهنا سأل القاضي عما يقتضئ فقال الفاروقي:

« أنشئ عن العدالة ! »

وعندما استشرى السرطان الصهيوني في فلسطين وإيقان الهدف الذي ترمي اليه بريطانيا هو تهديد فلسطين أصدر جريدة يومية كبرى باسم « الجامعة الاسلامية » وقد صدر العدد الأول منها في ١٦ تموز ١٩٣٢ وكان يرسل ٧٠ في المئة من اعدادها إلى الاقطار العربية والاسلامية ، لكن بريطانيا قامت ذرعا بهذا الشيخ الجريء وبالساسة التي انتهجها لجريده ، فعمدت إلى تعطيلها والقاه الترخيص بها .

وفي العهد التركي نعي هذا الشيخ النابعة إلى الاناضول لاحقا بنشيقته الاستاذ شكري التاجي الفاروقي الذي نفاه جمال السفايح إلى قونيه في اقامي الاناضول لمثادة عنيفة جرت بينهما حول تموين الجيش التركي بالقمع الموجود لدى الفلسطينيين العرب ، لكن الاستاذ شكري معارض الاستيلاء على المحصول الزراعي لحاجة الفقير إلى الرقيب في تلك الحرب الضروس .

وبعد وقوع النكبة الفلسطينية هاجر الشيخ سليمان مع أفراد أسرته إلى الاردن فاستوطن أولا بلدة صويلح ومنها قصد مدينة الزرقاء وبعد أن أقام طويلا فيها استقر في اريحا .

وفي العام الثاني من النكبة أصدر الشيخ في عمان « الجامعة الاسلامية » وصدر العدد الأول منها في ١٥ آذار ١٩٤٩ ، لكن معالجته أسباب النكبة وبواشئها ووضعها النقاط على الحروف والصراحة التي عالج بها القضية الفلسطينية حملت المسؤولين على التبرم منه فافلقوا الجريدة وعينوا الشيخ الفاروقي ( عينا ) في مجلس الاعيان وذلك في اليوم الأول من ايلول عام ١٩٥١ ، لكنه لم يبق فيه طويلا فمزل ذوو الشان جزاء جرأته في قول الحق .

والمرء شديد الثياب الشيخ الفاروقي في اريحا عام ١٩٥٨ . من اليسرى بالقدس . لكنه لم يبق على رأس باب الاشراف بيت القدس .

١ - ١ - ١ التاجي وعاد العلم والفضل ، ومثال التصلب والتضحية في سبيل عروبه واسلاميته ، وثروة الشيخ من هذا عند ربه ثروة واسعة ، فلقد لقي ربه عربيا مسلما مؤمنا مجاهدا ، عاهد ووفى بما عاهد عليه ، وصبر صبرا الاوائل الذين عرفهم الصدر الأول ، وأحسب أنه كان في أخريات أيامه هو بينه وبين ربه في ليلة ونهاره ، أكثر مما كان بينه وبين الناس !

وللتشيخ فضل على الأمة في جميع مراحل جهادها ، منذ العهد العثماني حتى اليوم ، وهو من الجليلين السابقين في هذا المضمار ، وهو عنوان صحيحة الحق إذ وقف عليه وادبه وشعره وقلمه على خدمة العرب .

نماذج من شعره : تميز الشيخ سليمان بقوة عارضة وارتجال الخطب والشعر الفحل ، وله في هذا الباب قصائد نارية قل أن تجد لها صنوا في شعرنا السياسي المعاصر ، لكنها قدت بسبب النكبة الفلسطينية وآلت إلى الطبع الصهيوني مع ما آل إليه من خيرات فلسطين وكثوزحها .

وقبيل الحرب الكبرى أرسل الشيخ التاجي ، وهو

( ١ ) من رسالة مؤرخة في ٣ - ٦ - ١٩٥٨ بحث بها الاستاذ محاج توميس إلى الاستاذ شكري التاجي الفاروقي ( نزيل القاهرة ) وشقيق الشيخ سليمان التاجي .

لربل الاستانة ، صيغة فاروقية تزيد على السبعين  
خاطب بها السلطان محمد رشاد بعد توليه العرش واعلان  
الدستور وغمطه حقاً ابلج بتكره العرب وعدم ادخال احد  
منهم في الوزارة التي تم تأليفها قبيل الحرب العامة .  
هناك بعض منها :

لسانهم خلق الإنفال جديده  
لمحت الوجوه الجماءه فيه الى  
صوتان به والدين جاء به  
يضع وعشرون مليون لهم لقمه  
وصفوه القول ان العرب قد غصوا  
اعيد دولك العليا واساسها  
وان يبروا حيليات الخوض فان  
يخسر الممالك بما صولوا ملكه  
والشعب لا يتقبل فسرنا دولته  
سياسة العتق لا تعدي وان نعمت  
بالنعمت على قوم ذوي ميز  
فاستوي بالكل خيرا وارح نعمت  
والعرب اكرم شعب انت تحكمه  
ومن شعره قصيده قيلت استقرزا لتواب العرب ، وقد  
شرت في جريدة « المدي » — لسان الامه العربية تحاطب  
بشاعها — وتقول في « بنو فلسطين » — وطلمها :

لا نهضة ثرلوية عربية  
تفخمي كل امتياز والسرعة  
ويجلا ذميرة الفلج  
نوم فلا يزداد بل يبلغ التي  
وفي عام ١٩١٢ قتل في  
سيوني شهر فظلم الشيخ  
العرب من اطاع الصهيونية العالمية فلسطين وسدده  
عربية وكان سر حال في الصراحة في قوله:

فم قياما يا شبيب لا تسوان لا تهس لا تهن كفاك هوانا  
ان هذا السكوت اصل بلانا ان هذا الونسي وذاك الكيانا  
هناك تلك الطامع الوحشية

## ۲ - فایق فرید عنبتاوی

بالظلم البريطاني والظلم الصهيوني إيماناً منه بأن بريطانيا أصل اللاء ورأس البلاد .

وبعد أن أعلن قرار تقسيم فلسطين في هيئة الأمم المتحدة بنيويورك ( ٢٩ - ١١ - ١٩٤٧ ) تألفت اللجان القومية في المدن الفلسطينية فكان ثالث عضواً بارزاً في اللجنة القومية بنابلس وطاف ، مع وفد من أعضاء هذه لجنة ، بمصر وسورية ولبنان لدعوة حكوماتها الى تقدير الموقف في فلسطين ودعم المقاومة العربية وتزويدها بالسلاح والعتاد .

وبالرغم من حلول النكبة وتشرد عرب فلسطين لم ينأى بل ظل ينادي برباب الصدع وتوحيد الهدف لاسترداد الوطن المفقود ، والشرف المفقود . وفي عام ١٩٥٦ خاض المعركة الانتخابية في الاردن ففاز بالنيابة عن لواء نابلس وظل فيها الى حين وفاته .

وحال نباشة بمنزلة الفقيه بدعوته الى قيام اتحاد فيدرالي يضم مصر وسورية والاردن ، إيماناً منه بأن العرب لم يأخذوا مكانهم تحت الشمس ما لم يتحدوا ويصبحوا دولة واحدة تعيد ربا واحداً وتهدف هذا واحداً .

وفي شهر شباط من عام ١٩٥٨ انتقل فائق الى سجن معان وبعد أن بقي عنه عاد الى نابلس وتوفي ليلة ٢٤ - ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ ودفن في مهاد احداثه .

نماذج من شعره :  
قرض فائق الشعر المشرق  
من وقع النكبة غم ان ترجمته  
طاقة هائلة من الشعر القومي . وظل تصور مأساة فلسطين شعراً الى ان لحق بربه .

وكثيراً ما عمد الى شعر التورية والرمز بلسان (الببل) تارة ولسان (عبلة) و (سماد) و (ليلي) و (قيس) تارة أخرى ، ودونك نماذج من شعره القومي الرفيع ومد وقوع النكبة :

أنا وبليبي في سقينة

أنا :

سارون بنا وسند البحار سقينة  
الكل ملأنا سايح في نهود  
ما كنت نسمع ان ترى في نهودها  
غير الكؤوس وعازف او غانية  
وضاق كاس في اتمان غسادة  
كؤوس من تملوا بظلم الساقية  
لم تلق منا غير ملتحم الخوص  
د مرتج او رافض او عارضة  
الكل يرتع عاشا وجميعهم  
ما بين الاء الهوى او لاهيه  
نعشى العينة فوق بحر تالسر  
من فوهها بحر يشور طواصه  
صرتنا موج تحركه الريا  
ح وفوهها صنف الصيون الماعيه  
صرتنا نديراً خلته في اعلى  
فهوى فؤادي لست ادري ما فيه  
احسنت في جنبي رغبة واجف  
فسات طيري - هل تفتنا غاشيه؟

الببل :

هلا صحت من الكؤوس ولعلها ؟  
هلا صحت من الفؤاد وكنا في الهاوية ؟  
نم ادطم التوم مد فارقتني  
برج العينة فوهها والاربه ؟  
مضيت رباب تالترات مصرت  
انخاف من جرف الهوى من عاده؟  
والركب مخور يعيل مع الهوى

أنا :

لم انت تفتني ان تعيد بك الفنا ؟  
فانقوش ات لا تخف مما بدا  
لا تفتني ان الزوارق آتية ؟  
افلا ترى شبح الفيت مسارها  
لا تفتني عاصفة طقت ماذا فيه ؟

الببل :

اتي اخاف من البحار وغدوها  
ومن الفيت وكيد بالتاليه  
من ذا الذي يختر؟ ايسي محاذرا  
لم يلق من واع يكس او واهيه  
أنا :

هذي العينة قد مضت مظلورة  
كيف التجارة فهل لنا من واهيه ؟  
لم انت في فرع بصارك الاسي  
افهل يرى في البحر منا واهيه ؟  
فأخذت نهجس في امور واهيه ؟

الببل :

يعبد مائس لفرنا يا صاحبي  
ايمن الصير ادد تسادي زورق  
هيك الادلي ركنوا لتجده غيرهم  
عودوا بنا ان الرياح ماعديه ؟  
أنا :

ما بيلي كم انت تلمس جرحنا  
كس انت تعلم جهنما والغافيه  
ان كنت اخشى ان ايت سروري  
فاخبر بها في صرخة مي دابه ؟

أنا وبليبي

أنا :

انا والطير كوخنا في عقاور  
سكني من الهوى تخافني  
معي اذا سر كوخني  
وتناجسي ، سالتني : من تسامر ؟  
أنا :

الببل :

لا تسلم بوخسي من اسامر !  
ايمن روي باهله الفر عاصر ؟  
أنا :

س ملى لا تفر بكن حزن  
انفتحه جراحنا والجوازور ؟  
أنا :

كيد اسمر وفيه سم داب ثلث  
البر اللون ، لحنه لحن ساخر ؟  
أنا :

انا اسلو بجرهم كل همم  
يرصيدي بظلمها لا اناصر ؟  
الببل :

كيف اسلو وطيفه في فؤادي ؟  
كيف ينس دياره من بهاجر ؟  
أنا :

ينما شئت موطن لي فيه  
لا ابالي بما غدا نهج غادر ؟  
الببل :

لنعمدها يشايتنا وظلم  
كيف نرضي بدليها خبز (١) مازر ؟  
انصر حياتنا وبقيس ؟  
ايهدا صروحنا والمفاخر ؟  
فليكن عهد شعبنا عهد لار  
وليكن لحن شعبنا لحن تالز ؟  
ودعوا الناس ان فيه شرابا  
حلوونا يفضله لنتهاذر ؟  
ودعوا الفز ان فيه حلاكا  
من الاع سموها صنع ساخر ؟  
أنا :

ودعوا التوم واتسوا سيف عرب  
كان يوما بوعدة سيف فاخر ؟  
أنا :

بيلي ات في الدجى فجر بحث  
ويصمت الياساء كم ات عاصر ؟  
فتكلم فان في القسم ماء  
بيلي كم بجرحتنا آتت شاعر ؟  
أنا :

الشقيقات الشلال

عبله :

لم يا (سماد) اصبت ليلا مقلتا  
وبلانا في حربها اقتراميه ؟

( ١ ) اشارة الى المؤن المرشدة التي تقدمها وكالة الانباء للاجئين الفلسطينيين .





المرء يجد الراحة والسرور في مكان الضلال السيد فرنسي، وهو دكان فقيم على أحد المتاجر الرئيسية في وارسو. ولكن الدكان لم يعد الآن موجوداً، فقد اختفى في هذه الأيام في وارسو الأماكن التي كان المرء يجد فيها الراحة والسرور حقاً. وقد فاقب مكانها أماكن أخرى لطيفة منها، ولكن لأشخاص آخرين. إن دكان السيد فرنسي لم يكن يبدو دكان حلال، ولو لم تكن على الباب تلك السلسلة النحاسية الصفراء لم يحظر بها أحد أن هذا مكان لمثل البشر، والعلاقة، وسحب الدم، وخلع الأسنان، واستخدام الطلق لص الدم، بل لمثل أول ما يبادر إلى الذهن أن هذا مكان تربيته الحيوانات، أو محل لبس الطيور، أو متحف للآثار الطبيعية.

ولم تكن الواجهة الزجاجية على الشارع لتخلو من الفضوليين المتجمعين عندها، والذي كانوا ينظرون إلى الآلية الماكى بالفلو والفسادع الخضراء، والسلاسل الصغيرة التي تزحف في التفت، والسحالي في طب راجية، والفتران البيض، والفتحات غير المألوفة.

وكان أهم ما يسلي المتفرجين دمية ستجاب بدور مع طاحون هواء، وراهب مصنوع من الورق المصنوع كان يختفي في كوخ، مصنوع كذلك من الورق المصنوع، حينما يكون الطقس سيئاً.

كان باب الدكان مموها طوال النهار. وكان جميع الذين ياتون من السوق ويمرون أمام الدكان يبدون لحظة، ولو لتحية صاحب الدكان فقط، وليقولوا له: «نهارك سعيد يا سيد فرنسي»!

كيف حاله يا فرنسي؟  
- وجهك اليوم يا فرنسي بهيج التمس..  
- كيف صحتك يا صديقي العزيز؟  
هذه المبررات التي كانت تسمح هناك. وكان السيد فرنسي يجيب مقلباً دون أن يكف عن تلجيح الموصى، أو إرفاده بالمرور، أو خلافة ذفن القزوس.

- صباح النور يا سيدي المستشار ..  
- يسرني أن أراك أيها الشاب ..  
- أه! أه! ظمئت جميلة يا عزيز ..  
- صحتي؟! اليوم فوق الأرض ولداً تحتها. هذه المبررات كان يجيب بها مصحوبة بأصوات الطيور الصاخبة، فلقد كانت هناك افصاف عديدة مقلدة على جوانب الدكان الكبير. وكانت الكثرات، والخطاري، وأنواع أخرى من الطيور المردة تصعد بأعلى أصواتها. وعلى الأراضي يهتفون ويغفر زوج حمام ذو شكل غريب وألون لا يوصف. ومن حين

إلى آخر كان يبيع زوج الحمام أو يستبدل به طيوراً أخرى. غير أن المقام الأول في حديقة الطيور لك كان البقاء عجوز يكاد يرتبها بسفك كله، ويرجع عندها إلى التورده الأخيرة (١).

كان السيد فرنسي يتحدث عنها يقول: «هذه رفيقتي، لقد أحببنا معاً، وحببتنا معاً، وفرحتنا معاً... والان نعمل معاً». كان لك البقاء العجوز اسم غريب. كان اسمها «حكومة»، وكان الأجناب حين سمعوا ذلك الاسم يولون الفزع والبهتان: - حكومة... أي حكومة... حكومة من... فكان السيد فرنسي ينتحي بهم جانباً ويهيم في أذهامه بقطاعات واضحة متشعبة: - حكومتنا - الوطنية!  
- أه! أه! أه!

كما ساهمان باليوس، فكان المحدثون منهما يسكنون على السيد فرنسي وبقائه العجوز.

## لمس!.. متوج!

لكاتب البولندي فيكتور غاموليتسكي

ترجمها عن الإيطالية: عيسى التافوري



كانت البقاء جاده دائماً ولغاية، تبدو الكابة والوجوم على وجهها. ولم تكن تسمح بالاقتراب من فمها لأحد غير صاحبها، أما الآخرون فكانت تهدمهم بمنقارها، لتقتني صانعة في وجوههم كعجوز شيطانية سيئة. كانت تخاف كثيراً من اللابس العسكرية، فإذا ما دخل إلى الدكان سيد برتالي بدلة عليها أزرار لاصقة، كانت «حكومة» تقفز إلى فوق، وتكبد في فرقة الفصص مخفية منقارها تحت جناحيها، وتتشرب ريشها مرعشة. ولم تكن تعود إلى مكانها إلا بعد خروج لاس البذلة العسكرية.

في أحد الأيام كانت البقاء تثرثر على غير عادتها. ويقول السيد فرنسي وهو يتحدث ماعجاب من بقاءه المخيبة أنها في ذلك اليوم

«لم يلق منقارها من الصباح إلى المساء». وفي مرة أخرى قال الحلاق: البقاءات الأخرى لا تفهم ما نقول، أما بقاءتي ففهم كل شيء، ولا يعضر فمها على ما نقوله هي وحدها، بل يستداه أيضاً إلى ما يقوله الآخرون. فلفظت أذني من مكانه إذا كتب اكليب...!

وكان هذا صحيحاً. كان لك البقاء حكاية، وقد سمعها خاتمة تربية الآباء الايطاليين، وهو صديق للسيد فرنسي، مراراً مراراً معدده في حالة النتيجة على الشكل التالي:

كان في أحد الأيام... وابت تعرف مسي كان ذلك اليوم...! حين اعتقلوني وحملوني من هنا، ورجوت المساجين أن يتركوا لي «حكومة». فرق لي الشرطي الأكبر سناً، ووافق على طربي. وهكذا خالت البقاء رفيقتي في عربة السجن إلى سيبيريا، لقد مضوا بنا بعيداً، وكان البرد رهيباً والساعة كشد رهبة. لم يكن في رسمي أن أبادل كلمة واحداً مع أي إنسان. وعندك قرب: لقد انجح وقد لا انجح، ولكنني ساهاول. حال أن البقاءات تعلم الكلام، فلاأول مع سلمي، فحاولت والفتت. في البداية ناس التجارين عسيرة جداً: كانت البقاء خلق حينها وتدرى راسها، ولا تفهم سناً، ولكنها فهمت حين شرحت لها ما أريد وكرب الترحب جيد. بعد ذلك لم أجد أحداً باسم، لقد كان لدي صديق افتح له قلبي، ووافق به، وادته هومي. كانت البقاء نصفني التي باهتمام، ولبادتي المسودة، وتتمجب، وأحياناً تصرخ صرخاً مرها كأنها تفعلك، وأحياناً أخرى تتنفس وتتشرب ريشها كأنها تريد أن تقول: «أه! أه! أه! يا أولاد الكلاب! فلهمنوا قتلاً بالرمصاص!»

واخذ الطائر يعلم الردي على شيئاً فشيئاً، كان يقول العاطف قللة ولكنها صحيحة دائماً. كما لقد كان في تربية عليمية. ليالي طويلة من الشتاء لم يكن علدي سوى الشاي والروم، وأحياناً الروم وحده دون الشاي، وكذلك البقاء لا تسلي بالحديث معها. وفي الخارج كان الصلح، والتلحج، وهواء اللسلب والقطط البرية. وليس من حولنا غير الزمعة المألوفة البقاءات اللامتناهية، ونحن الكسبيين اليتيمين، المزولين من الدنيا في القرقة الباردة إلى جانب النار تثرثر وتترنسر ولا تشع ثرثرة. لقد كنا نتحدث من كل شيء.

(١) يشير الكاتب إلى التورده البولندية عام ١٨٧٣ - ١٨٧٤. (٢) تاريخ إعلان الدستور للشعب البولندي.



عن وارسو ، عن الوطن ، عن الاخوة الثائرين ،  
والاخوة المسجونين . كنا نحدث كما نتحدث  
صديق الى صديقه ، كما نتحدث اليك الآن .  
قد لا تصدقني اذن فليصبرني الى ... »

وكان خادم الكنيسة ينقل انه وسكت .  
لقد شرب خبسة الفاح او ستة ، فلم يكن  
من اللائق ان يصاب صديقه بأي حادث سوء .  
اما الآن فالخليفة ان « حكومة » لم  
« بعد يبدو رابيا في الاخلاط » فلم يعد يصح  
الي ما يقال له ، ولا يفكر في ان يجيب .  
بعد ان كان ثارارا أصبح صموتا . كان يقضي  
اياما كاملة لا يتحرك داخل قصصه ، حتى  
ليخيل الي من يراه انه طائر مهبط .

ولكن كان السيد الفرنسي قد تبدل ايضا  
كثيرا : لقد تزوج امرأة غنية ، وفتح دكانا  
جديدا خاصا ، فاصبح انا لاسرة ، وصاحب  
دكان ، وعلم جرا . وطبيعي انه اصبح اكثر  
رصانة ، واكثر هدونا ووقارا ، وإلى جانب  
ذلك ازدها سمته واصبح اصنع ، والسمعة  
والصالح يكبحان جماع الشباب النافع .

في الازمنة الماضية كان « حكومة » متهورا  
بالحيرة الواسعة في الكلام ، وغالبا ما يكون  
كلامه خفيرا ، فقد نام في جسو التور ،  
المفرمة . لقد كان يصرخ « متلا ، دون ان  
يبالي باحد : « في المكان الطائر نال الجوزال  
الروسي فلان الطائر سربا شديدا » .

او يقول ايضا : « السى الامام ايها  
البولنديون ان السراح » .

او ايضا : « عسى الله ان يعيد الوم  
الثلاث من ايار ! » ( ٢ ) .

وفي مرة اخرى تجرا على ان ينشد اسم  
الاناسيد ، الاتشيد المنوعة معنا بلاتا من فعل  
الرفاندواىي نمجد ابطال الثورات البولندية .

اما الآن .. فقد كانت الامور تسير متوخة  
الشراح ، وفي كل يوم يذبح الدكان اساس  
معيون لود مكانة : كان يجلسه رجال لود  
استار واجمية من موظفي الجمارك ، وموظفي  
الامى العام ، وموظفي البلدية .. فكان صاحب  
الدكان يندو في سره قائلا :

« عسى الله ان يصي الطائر من ان يرد  
امام هؤلاء الأشخاص شيئا من كتابا بالالهة ! »

لقد كان السيد الفرنسي يحب رفيقه  
الامين كل الحب ، بحيث لم يفكر في ان يلوي  
منه اناء للخطر . اما في قراءة نفسه فلم  
يكن يتوقع له الخير مطلقا وكان كلما شرع  
الطائر بقول عبارة معادية ، يرمي فوهة على  
قصصه وهو يصيح : « اسكت .. اسكت .. هى ! .. »  
مضوع ... »

وكان الطائر يسكت مفموفا وظل في صمته  
حتى ترفع الفوهة عن الفم . وهكذا جعل

بفقد مرحة وصوته شيئا فشيئا . في يادى  
الامر كان يتكلم نادرا ، ثم خرس نهائيا .

في احد الايام ا يوم احد من ايار ، كانت  
السيسى فوق جدران دير الابهاء الانوسينس  
سبح ماته في قلب الدكان ، فتلاء نمار  
من لعب ، والوف من الشر جاءت جعل  
معها الربيع والفرح والامل ، وعند ذلك حدث  
ما لم يكن في الحسبان . لقد سمع الطائر  
الى اولى مكان يستقيسه ، وراح يصغى  
جناحيه ويصيح بأعلى صوته :

« ان بولونيا لم .. لم .. لم .. »  
ولم يكن في الدكان غربة ، ولذلك لم يكن  
من حاجة الى نظيفة القفص . وكان خادم  
الكنيسة ، والجزار الوافد امامه ، واستاذ  
ورسام شاب ، وممثل عجوز ، كلهم من اصداق  
الدكان ، فارتضوا جميعا بعد الطائر يمينون  
مدح شرا ، وحيسوا الفاسهم في التعلق ان  
بائع الطائر مطلع التشيد الوثنى اكسلا ،  
وهو : « ان بولونيا لم تسلك » .

ولكن الطائر صاح بصوت كاكوه الموسيقى :  
كرود .. وصمت . ثم ادار راسه نحو  
اليمين ونحو الشمال والى تعلق حركاته من  
فال يلعبه فاشيه : « اسكت .. هى ! .. »

مضوع ... »  
وبعد ذلك فكر الى تحت ، والفكى في  
جبهه . السيد .. محب السيد الفرنسي .  
فصاح : « اسكت .. هى ! .. »  
ثم اذبحى محاسنه بسنه . ولكنه لم  
يبال بالحبك ولا بالمعوج ولا بالهجاب .  
ومر امام ، ثم استابع . وكان القفص  
الجميل يزداد جورا وجلا وهو يدخل الى  
الدكان ، غير ان الطائر لم يخرج من صمته .  
وكانوا يحاولون اضافته بتذكيره بالابام الجميلة ،  
فيتمد في كل مرة واحد من اصداق السيد  
فرنسي الى القفص ويصيح في اذن الطائر  
القفص :

« ان بولونيا لم تسلك بعد » .

فكان « حكومة » يستيقظ ويوز راسه ويأمل  
لذلا لم يجيب « اسكت .. هى ! .. » مضوع «  
لم يعد الى الزاد من جديد .

لقد تكررت هذه المحاولات مرارا ، ولكن  
النتيجة كانت دائما واحدة . ثم لم تعد هذه  
المحاولات تجدي نفعا ، فقد كانوا يصيحون  
ومفرون امام الطائر المسجوز فلا يفتح اجفانه .  
السيد الفرنسي وحده كان ، حينما يجسد  
لهذه فراغ ، يقف الى جانب القفص ليخاطبه  
خطاب صديق لصديقه ، فيوق في اعقاب  
شبه من الحياة فيه .

كان السيد الفرنسي يقول له :

« الذكر انا الطائر الصغير ، كيف  
حفظك في ذلك البرد الجهنمي امام كلمة ،

كنت فيها تسدده على صدى ، ولولا ذلك  
لتجمدت من الصمغ ! .. » اذكر ، حين  
اعطى الكاهن الروسى اناك ساحر كيسر ،  
كيف تجمع اناك ملتقون بالجلود حول كوخنا  
لكي يقرؤا « الشيطان » بصيهم ، ولولا انى  
الطير يسع فقلت لا تتركوك حيا الى الان ؟  
وهل تذكر كيف اناك طرب يوما ، دون ان  
احس بك ، ومصمتني بعيدا ، وبينما كنت  
اتحسر على فهدك اذا بك تعود وعك سرب  
من الطيور ، دخلت جميعها معك الى الكوخ ! ..  
اذاكر هذا .. استيقظ اذن ، يا صديقي ،  
وخطب صديقك كما تعرف ان تتكلم ، وكما  
كنت تتكلم من قبل .. بطرقنا نحن ، بطريقة  
الثائرين البولنديين .. »

كان الطائر بعد مدفع ويسأل السيد الفرنسي  
بصيته التحصين كائنا بفهم كل شيء .  
وفيما هم متفاديه لم تفحه .. ولكنه لم يجه  
يفسر الكلمات المربعة الثالثة :  
« مضوع .. مضوع .. »

ثم المفى عينيه ونام . وعند تلك اللحظة  
لم يعمل شيئا آخر من النوم ، والذوم وحده .  
ثم بعد بابل او يشرب شيئا تاريخيا .

وفي احد الايام عند البحر خيل الى السيد  
فرنسي ، وهو راقد في الدكان ، انه يسمع  
صوتا يناديه . فجلس في فراشه ، وحقق  
هيشه ويسمى الفاسه .. فسمع في القفص  
الكثير الذي يلعب فيه « الحكومة » صراخا اجش  
بالسا . يبدو ان الطائر سكت !

وفي لحظة كان السيد الفرنسي الى جانب  
القفص . كان الطائر كاتمل بقفز ، ويرتجف ،  
ويترنج .. ومع ذلك فقد عرف صاحبه ،  
وحالما رآه كذ عن الصراخ . ومن خلال قضبان  
القفص امتد متفاديه يداه اصبح فرنسي .  
كان قد مضى طويل لم يداهب اصعب  
صاحبه بهذا الشكل . فتأثر السيد الفرنسي  
وشعر بالسرور ، فقال له :

« ايه يا صديقي ! ان بولونيا لم تسلك  
معد ! .. »

فرد الطائر يده ، ونفى ريشه ، واتصّب  
على ساقيه ، وظل لحظة دون حراك . وفيما  
صرخ بصوت يائس :

« مضوع .. هى ! .. »

ثم سقط في قلب القفص دون حراك .  
في ذلك اليوم ظل الدكان مطلقا حتى الظهر .  
لقد شاء السيد الفرنسي ان يخلو الى نفسه .  
وفي حرفة شديدة بكى صديقه الراحل ،  
ونكى معه شبابه الصانع .

عمان عيسى التاويري

## دمعة على بطل

في نيسان ١٩٤٨ استشهد البطل عبد القادر الحسيني في معركة القسطل ، وهو يكافح ضد الصهيونية المتعدية على الارض الفلسطينية .. وهذه القصيدة ذكرى للفلسطينيين ، ومهداة لروح الشهيد :

فبول الرزايا ، واحتمال الاذى يردى  
حياتك محمولا على اللذل والاذى  
وحراك في الدنيا على العيش ضلة  
فان انت امضيت الحياة مقيدا  
وان انت امضيت الحياة مجاهدا  
حري على الايام ان تعهد السرى  
فما الموت للابطال في كل امة

فلهب بني العصي ، على خير قائد  
لقد كان للاعداء سهما مسددا  
رعته يد الاوغاد بالموت غيلة  
فاصبح .. لا حصن بقية من الردى  
لان ذاق طعم الموت من كف حانق  
فكم جندل الباغي على حبلك الترى  
واصلاهمو نارا قريب حمامها

فيا مفتدي الاوطان بالتمثيل يا قوما  
ففي الخلد تلقى ما وعده وتنفسي  
هناك توفي اجر ما قد بذلته  
ستسى بها جور الحياة وظلمها  
فرادسى قد شاغ الظلام باهلها  
ترى كل ما فيها جيلا مقدسا  
عوالم قد صيغت من الطهر والسنى  
تود من النماء لو عدت كرة

فيا مفتدي الاوطان والاهل انتسى  
كانى من الاحزان اذ قمت رائيا  
تروغني الاهات ممسا احسسه  
اجيل كليل الطرف حولي فلا ارى  
فارتد لا نفس من الياس حرة  
فيبكىك قلبي من اسى الوجد قبلما  
ولست من القريب ولكن لانسى  
فمظك من يرئى مدى العمر حمسرة  
ومثلك من يبكى دماة ودمعسا  
تجردت تهدي الروح طوعا وغيره  
فتم في رحاب الخلد تحلو لنا السنى

مقبل العيسى

جدة



يوسف عبد المسيح ثروة

## البركان الثائر

بقلم يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

أوغست سترندبرغ ، ١٨٤٩ - ١٩١٢ كاتب سويدي .  
علق بالسرح منذ حداثة سنه ، فتنهله حبه المسرح والخيال  
من دون خلق الله صاحباً وخبدينا وحيلنا . حتى ان  
الدراما - وهي روح المسرح ، بروحها قد وجد همة  
لاستيعاب بين الفتي والمرح مناخاً متنازلة بينه وبينه  
وملاذاً يركن اليه ، ومتفلاً لطافته الجبارة - طاقه الادعاء  
واجتراف المعجزات في هذا الحقل الحيوي من حقول  
الادب ، الذي كان منذ نشأته على أيدي اسخيلوس  
وصغوكليس وبوريلز ، والى الوقت الراهن - يتلقف  
بدور المقبرة فيحتضنها حادياً لتنتب باننا طيباً يزدهي  
به الوجدان ، وتسمو بشماره النفوس ، وتنبع بازدهاره  
الارواح .

ولد الطفل أوغست لآين ارستفراطي اشتغل في وكالة  
احدى شركات الملاحة ، وأم كاتب تخدم عند أبيه ، ولدت  
له ثلاثة اولاد قبل زواجه منها - فجاء الى الوجود - في  
جو مضطرب عاصف ، وعلى ارض متنازلة تصد اقصاد  
الاسرة . الأم امرأة تافهة ، من عامة الناس ، ببذعة من  
البياض ، والاب من ارموة عريقة الحصب والنسب ، فلا  
يعقل ان يرتفع الدون بمقد الزواج ، ولا يعقل ان يهبط  
الرفيع بمثل هذا العقد ، وفي بلد مثل السويد ، فيه  
لاشجار الارومات حرمت ، وفيه نظام المتراقات تقاليد  
عريقة ، عميقة الجذور ، غائرة المسارب . وهذا التناقض  
الطبيعي العنيف ، ترك في الطفل اثارا فظيعة جعلته يهاب  
والده هيبة شديدة ، وبغظن الى مكانة والدته في الهرم

الاجتماعي ، منذ نعومة اظفاره . فيتألم لمثل هذه المكانة وما  
تسبب في النفس البشرية من صدمة وانحطاط وصعف .  
وهكذا شعر أوغست بوطاة الفقر ، قبل ان يحل الفقر ضعفا  
تقبلا على اسرته ، اثر افلاس أبيه ، وقبل ان تموت  
والدته ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، فتجرحه زوجة  
أبيه كؤوسا دهاقا من الإهانة والتحقير والازدراء .

الطفل يتألم بظفاعة ، الفقر المدقع يحيط به من كل  
جهة . والحزن يمتصه بمخالبه السود ، والأوهام تنهشه  
من كل لحفه وحس ، والوساوس تأخذ بتلابيب ذهنه  
الفض ، والهموم تمتوره أثناء الليل واطراف النهار .  
والصبي ، الذي كان طفلاً ، لا يرى في تقادم الزمن ، الا  
ازديادا في المحن والمآسي والكروب ، والا ضغفلا على  
النفس ، ووزرا بزاد فداحة ، وشرا يتناول ويتطاير .  
وحده عن ان تسمى حياة ، لانها سجن تنكش جدرانه  
يرتضى باحته كلما مرت الايام ، حتى يمي هذا السجن  
ورثاة داكنة مريعة تبعث بوأبتها على الاشمئزاز والتفقر  
والنفور . قبل ان يبعث داخلها على ذلك ، وفي هذه البهية  
المظلمة ترعرع الصبي حتى بلغ اشده من غير ان يتألم قطا  
بمقد به من الثقافة المنقطة ، اذ أنه لم يستطع اكمال دروسه  
الاجتماعية في ايسل ، ففقر حاله ، وسوء تربيته ، وتشتت  
سيرته بين هذه المهنة وتلك ، من تسليم وصحافة  
ومسرح . وقد كان لشدة على احواله اثره الكبير في  
تكوينه . هذا العبد استى لباسا من دحمه  
منه ، غير سواني على حنانه اسنله الناس .  
لاستيعاب حيلة مملوسة للأحوال العامة التي تحتضن  
سرى في مجملها بين حالته الفردية الخاصة . ذلك انه وجد  
عنه طريقا ميسرا من المجتمع ، لا تربطه به روابط  
وحداثية ، تير له الخروج من ذاتيته ، وتدفعه به الى  
معتزك الحياة ، حيث العديد من اضرابه يعانون ما يعاني  
ويكادون ما يكابد .

ومع ان سترندبرغ اراد ان يملأ هذا الفراغ في نفسه  
بامتزاج الاصطناعي بالمجتمع من طريق انضمامه الى العديد  
من الاحزاب المتنافرة والخروج منها ، في قرف وتفرز ،  
فهو لم يتمكن من القضاء على آفة الوحشة في نفسه ولم  
يستطع - رغم محاولاته كلها - من التخلص من تبعات الالم  
الذي ورثه من أمه ، وتأثره الكبير ببداد ستراس  
وارثت ريتان وأوغست كونت لم يحبه بما كان ينزع اليه  
من ثمناسه وهذوه ، في مجالات الفكر والمثلية ، بل  
راده ذلك دلالة ، اذ محا الاحاد الذي اتي به هؤلاء كل  
معالم اليقين في نفسه القلقة فاصبحت سدما خاويا من  
الايامات الباسمة النيرة ، وزادت عقدة الالم والشعور  
بالاحتقار الذاتي ، وجنون الاضطهاد من فرديته بل انفراديته  
التي استعالت بمرور الزمن الى انزوائية بالسة مكينة  
اضطرت - في آخر مرحلة من مراحل حياته - الى التشتت  
الجزري بالهولوسة (العلمية) والبحث عن اسرار القيسب

بقيادة اللاهوتي المويدي سويدنبرغ الذي لم يتورع من الاتصال الروحي بالموتى على من طريق الصوفية واتوجه للذني الرمزي ، المنبعث من اغوار النفس ، في لحظات السمو الروحي على سفاسف المادة وشبك اللذة ، وضيق الذات في هذه الدنيا .

الصراع الذاتي ، صراع التمرد النفسي الذي ينبعث من اتون الذات المحترقة ، هو الفتح الدوامي الذي يمكن ان يستخمه في فتح مغاليق فنه الدرامي على مصاريفها ، والتعرف على كتوزه الادبية التي لم ترفع اسم الويد - في عالم المسرح عاليا حسب ، بل جعلت منه ، وهو ذلك التي المصور - نجما لامعا ناصعا في هذا العالم ايضا ، وهذا الصراع ليس صراعا ذاتيا محضا ، انه نزاع عاصف بين شخصين ، يختلان فكرا وعقيدة واجتهادا ، انه صراع العقائد المتناقضة المتنافرة ، الذي يمتاز بالعرف الدرامي والمواقف المثيرة المربعة الذهبية في انارثها وارباعها الى اقصى الحدود ، ان عمقا في المشاعر المتفجرة ، او قسوة في الاحاء والاشعار ، المصعب ، او اسرار للعنف ، المتقابلة في استمرارية نابضة بالحركة والقوة والعنف ، وبسبل غير منقطع من الحوار المتعاسك الذي يغطي على المشاهد تارة ويغمرها تارة اخرى .

وهذا ما يؤكد سترندبرغ نفسه ، اذ يقول جدا عن مسرحه « الابن » ان مسرحه « ليس مسرحا ميميا ، بل مسرحا حيا ، وهذه الصفة هي سر ذلك المسرح » . عرسه لار الصراع بين سيبين اردو ، ١٩٠٧ ، هو الذي حارب عمول لا حصار ، ولا مدى ، في نوت العليق ، كما في مسرحية « ذاب القرد » . ان الاداء فرنسا لا يزالون حتى يومنا هذا يبحثون عن الصيغة الصحيحة ولكنني وجدتها . « (١) وهذا الصراع الروحي الشديد الوطاة ، الذي يأخذ بناوحي الفكر ، فيبتر منها ما ستاهل المعركة والتشخيص ، لا تقوم له قائمة الا في جو متوتر ، متكهرب مشحون بالارعة النفسية في مختلف صورها والوانها ، في جذتها وعرافتها ، في سيمائها الظاهرة او في سمائها الباطنية ، التي لا تبدو على السطح الا عندما يكون بركان النفس الانسانية على وشك الانفجار . ومن القريب حقا ان يصل العمر يستندبرغ الى الثالثة والستين ، وهو ذلك البركان الشائر الجهنمي ، الذي كانت حممه تتطاير منذ كان في الثالثة عشرة من عمره . وليس من كاتب ، على ما اعلم ، يمكن ان تبدو شخصيته في كتبه ، كما يبدو سترندبرغ في جميع ما ديج من روايات ولا سيما تاريخ حياته الذي وضعه ليحرق نفسه من ماضيه من طريق تسجيل هذا الماضي ، وكان في ذلك دقيقا دقة خارقة ومنظما تنظيميا بديما . وكيف لا يكون كذلك وهو ذلك الفنان العظيم والوصاف الرائع .

صحيح ان سترندبرغ يعد من قادة المدرسة الطبيعية ، فاذا كان كذلك فما رايه في الطبيعية بصفتها مذهبا ادبيا ،

كان له في النصف الثاني من القرن عشر دوي هائل كاد يصم الاذان ؟ : « ليست الطبيعية اسلوبا دراميا كاسلوب « بيك » طريقة فوتوغرافية سهلة ، تتضمن كل شيء حتى ذرة الغبار التي على عذسة الكاميرا . تلك هي الواقعية ، الاسلوب الذي اصبح مؤخرا فنا ، صعيلا ضئيل القيمة لا يميز بين القابة واشجارها . تلك هي الطبيعية الزائفة التي تعتقد ان الفن يتألف وبكل بساطة من رسم قطعة من الطبيعة وتحديددها بطريقة طبيعية ، وهي بذلك ليست الطبيعية الحق التي تبحث عن امكان في الحياة تصلح ان تكون سوحا للصراعات العظيمة ، حيث تسعد ان ترى ما لا يمكن رؤيته كل يوم . » (٢) وبهذه الكلمات المعبرة المعبرة ، يحملنا سترندبرغ على الاهتمام بتفسيره لمسرحياته وتقويمه لها ، وكل ذلك بتعقل مذهل ، وصفاء ذهني بلوري ، من العجيب حقا ، كيف انه تحول - وبسرعة - الى هديس محموم ، بل جنون مطلق بين وقت وآخر .

ومع علة اسلوب سترندبرغ بالطبيعية ، بتفسيره الحاص لها ، فهو اسلوب متميز محكم فيه اصداء مروعة من حياته ذاتها ، وفيه حمم من بركانه الشائر من غير انقطاع . وهذه الدرامية الصيفة في اسلوب سترندبرغ هي التي دفعت سترندبرغ الى ان يغمه تقييما خاصا ويجعل منه كتابا « مسرحي » . على الرغم من بعد السبعين من الاسس من حيث القدرة الفنية والشمولية الجامعة واتساع دائرة عمله ، واستدراكه الحاد ، وعذرة ، في ذلك ، ان كتابه دراما حقا ، وجلال منطقته ، مرت به أوروبا ، فترة قاربت

الاصالة . ما الخاصية الفريدة في درامية سترندبرغ ، فهي قدرته الفنية العجيبة ، في استكناه النفس ، والفوس في اعق اعماقها ، وتصورها بمبادئها تصويرا امينا حيا صادقا يمتاز بقدته الزائفة ، وحين سبكه المتين ، وجلال منطقته الرهيب . ومع ضرورة رفض كل ما له صلة بحياته الخاصة من شذوذ بل جنون واطوار غريبة ، في تقييم نتاجه العام ، فان الصورة المتبقية لدينا من سترندبرغ لا تكتمل الا اذا ادركنا عبقريته الفذة التي استطاعت ان تعبر عن مكونات نفسه المضطربة تعبيرا جديدا كل الجودة وان تعطي لهذا التعبير الجديد اشكالا طريقة مختلفة ، واسمة التناول ، عميقة الدلالة النفسية ، اصيلة كل الاصالة . فكان بذلك التجديد الفريد ، الممول الاول القاهي على البناء الدرامي التقديم المتداعي ، وكان - في الوقت نفسه - الاستاذ البناء الذي وضع حجر الاساس ، في الكيان الدرامي المصري . ولهذا حق لاسن ، وهو ما هو في الدراما المصرية ان يقول عنه معتزا ومباهيا : « انني عدو له . ولكنني لا استطيع ان اكتب حرفا واحدا الا حينما يطل علي هذا الرجل الجري ، يمينه المجنوتين (٣) » . وفي هذا الصدد يقول بوجين اويل : « كان سترندبرغ طليعة كل ما هو عصري



في مسرحنا الحاضر ... ولا يزال ستندريغ من بين أكثر المصريين عصية ، وأكبر معبر عن خصائص الصراع الروحي الذي يشكل الدراما - الدم الذي يجري اليوم في شرايين حياتنا (٤) . وقد بلغ الهوس التقديري بشو حدا جعله يتبرع بجائزة نوبل فيما ذرعه عليه من مال لتهيئة وسائل الانفاق على مشروع يتخصص بترجمة جميع أعمال ستندريغ الأدبية ، على حد قول أريك بنتلي ، الناقد الأمريكي المسرحي المعروف . وهذا أمر ليس غريبا على شو وقد سرع شركته لحسين الإحدييه الإنكليزية !

وبينما كان اسن - في أواخر مسرحياته - يحاول أن يرفع الصخور عن فوهة بركان اللاشعور، وجه ستندريغ، وهو ساكن هذا البركان ، بل هو البركان متجيدا - وجهه حممه الى أطراف المعمورة من بلده الصغير الوحيد ، فكتب تجد في هذه الحمم شياطين من نار وإبالة من قسار وهوليات متأنسة ، ونساء متمصات أدواح المرده والنعال وجنيات متنازلات عن عروش الفتنة والأغواء ، ليختلطن بأبناء البشر ، فينفخ في أجسادهم روح التمرد والثورة - والخروج على مفاهيم التقاليد والأعراف . وهذه الروح البركانية النارية العاصفة تجد لها أول متعل في كتابي ستندريغ «ملكرات مجنون» و «الحجيم» . ومع أهميته هذين الكتابين - فإنهما لم يشهرا النهرة اللافتة بهما - في العالم الأدبي ، ويعزى سبب ذلك على ما نرى في ج. ب. بريستي الى كثرة الكتب البيوغرافية التي رأت هذا الرأي على وجاهته الظاهرية لا يصفها غير من قكم من كتب السيرة قد أنالت اصحابها الشهرة للظهور ، وبذلك ميقت كتب الأنواع الأدبية الأخرى بمراحل ومراحل ولنا ، في الأدب الغربي العديد من الأمثال !

وستندريغ ، في صداد الكشف من اللاشعور ، وائد عظيم من رواد علم النفس التطبيقي ، إذ أنه ، وقد فتح مغاليق هذا العالم المجهول ، جعل التسلل اليه والخروج منه متيسرا لدى الكثير من الكتاب اللاحقين الذين لم يبلغوا شأوه ، في وضوح العبارة ، وصراحة الغرض ، وإمانة النقل ، وجمال الصياغة ، فضلا عن فضل الريادة ، ومكانة الاكتشاف والاستكشاف القيمة الشأن . وهو - في ذلك ند وقرين لفرويد ، على بعد المسافة بينه وبينه أدبيا وبين فرويد بصفته عالما . وبهذا الشأن ، شأن العلة القريبة بين فرويد وستندريغ ، يقول أريك بنتلي في كتابه «المرح الحديث» : «إذا كان فرويد قد أعطانا أشد

- (١) المسرح الحديث : أريك بنتلي : ترجمة محمد عزيز دهست .
- (٢) المسرحية من إسبن الى اليوت : ديونيد وليمز (٣ ، ٤) : المسرح الحديث : أريك بنتلي : ترجمة محمد عزيز دهست . (٥) اعتصاما في هذا الرأي على ج. ب. بريستي في كتابه العظيم «الأدبوالإنسان الغربي» .
- ي.ع. ثروة (٦) شواهد مسرحية «الأب» و «الآنسة جوليا» مسن ترجمة الأستاذ عبد العظيم البشلاوي .

أنواع معالجة هذا الموضوع استنادا الى الحقائق ، فإن ستندريغ لم يزودنا بالحالة التأريخية الواقعية المؤسدة لنظرية فرويد فحسب بل أيضا بالفرض الاسمي الذي يستدفعه المذهب الرومانسي من التحليل النفسي للدلات تبعاً لمنهاج فرويد . مع العلم أن كتب السيرة التي دمجها ستندريغ ظهرت الى الوجود ، قبل أن يشتهر فرويد ويعرف أمره في العالم !

ان ستندريغ ، تأثر على المجتمع البرجوازي ، وتورته على هذا المجتمع له ما يبررها، من حيث كونها تمردا فرديا على احواله المرعبة التي عاشها في طفولته ، وعانى منها ما عانى ، وهي - بصورتها الفردية - تنفيس طبيعي عن حالة وحيدة مسطرة - تحاول من طريق التعبير الكتابي أو المسرحي ، أن تنقل هذه الحالة الوجدانية لتخفيفها وتطهيرها من رواسب الخبث والفسالة والحقد الأعمى ، وتطعيمها بروح الشفقة والمشاركة الوجدانية والتسامي بها . كما هي الحال بالنسبة الى فكرة التطهير الاراسطية Catharsis اما كرهه للمرأة ، ذلك الكره الفظيع الذي يتميز حنقا وغيظا ، فقد كان مرده ، في أرجح الوجه ، هو وفاة والديه ، وهو في بواكير صباه ، واقتراان أبيه بمديرة معالحة ، التي حرعته العلم بالوأنه واشكاله وطعومه . وصبت عليه جامات غضبها لانفاسه الأسباب ، وحلت به الربيعة ما لا يطعمه . وادله ادلالا لا يرد عليه . ومرده كذلك خيبة المرة الأولى ، حيث أنه تزوج ثلاث مرات من نساء ، منذ كان في السادسة والعشرين من عمره ، فأنما كان في أي منهن من هي جديرة به ، من حيث الثقة والأمانة والاستقامة والإخلاص ، ومن هنا ، كانت نفرتة الطبيعية من النساء ومن جنسهن بصورة عامة، ذات صلة بتجاربه الخاصة منذ حدثاته حتى كحولته .

وأكثر حدة على ما نقول مسرحية «الأب» ففي هذه المسرحية نجد الزوجة المأكرة لورا تستدفع بصورة إحيائية زوجها الكائن للووقع في هوة الوهم ، وهم الاعتقاد بأن ابنته «بيترتا» ليست منه ، ومن هذه الهوة دفعت به الى هوة الجنون والوت . وهذا الإيحاء المتدرج ، يتساق من فصل الى آخر حتى يصل الى المنعطف المخاطر بأسلوب درامي فيه إصالة ومثانة أخاذتين ، وفيه حوار فكري يتفاوت بين الجزالة والبساطة ، كانه أمواج البحر حين تغزو السواحل وحين ترتد منحصرة ، وأول ما يبدو هذا الإيحاء يبدو على لسان المراسل المصري «نجيد» وكان ليس للورا فيه شأن ، وذلك عندما يسأله الكاتب مسن فضيحة مع الفتاة الخادم ، أنه يقول في معرض الجواب : « لكن كيف يتأكد الرجل أنه كان دائما الشخص الوحيد ؟ » (٦) . وأذن هذا هو الخط الأول من الحبكة التي تستشعب وتتفرق وتلم فسي تسجج درامي يأخذ بالانفاس ، والفضيحة هذه خلفية واقعية (طبيعية) يستند

اليها سترندبرغ في تصميم كيان المسرحية ونشيدها .  
ولما كان الكابتن - على استعداد كل الاستعداد لتلقي الإجابة  
بسبب من كرهه للمرأة بصفة عامة كما في قوله للقس شقيق  
لورا : « اني كما لو كنت في قفص مليء بالنور . فاذا لم  
أحتفظ دائما بسبخ من الحديد المحي تحت انوفهم ،  
فقطعتني اربا اربا في نصف دقيقة . » فلهذه مكانها البار  
من حيث كونها نعيلا للمعركة المصرية بين لورا او الكابتن .  
والكابتن يكره لورا كرها عنيفا لا بسبب من تأثيرها فيه ،  
فقد قاضى النهر بما فيه من هذا الشاطئ ، بل بسبب تمد  
من هذا السبب ، انه تأثيرها في كل الناس حتى في اخيها  
القس ، ولهذا ما ان يسال القس عن حالته العصبية حتى  
يبادره قائلا : « لعل لورا هي التي ادخلت هذه الفكرة في  
راسك ؟ ففي خلال العشرين عاما الأخيرة تعاملني كما لو  
كانت قدمي في القبر . »

وتشتد المعركة اوارا بين الكابتن ولورا ، بحيث يتطير  
شرها الى كل الجهات ، ويتم استنزاف كل منهما  
لآخر بصورة مستميتة الى حد ان الرية ، وهي تلك المرأة  
الساخنة تغتن الى الامر مقتول : « لماذا يستنزف  
كل منكنا حياة الآخر ؟ . انما شخصان تعاملان الناس  
بمنتهى الطيبة والعطف . » فيجيبها الكابتن : « نعم .  
اعرف هذا . هذه المعاملة لي وحدي . اسمي ~~المرتب~~ .  
اذا تخليت عني الان انزلت بي ظلما حاشا . انهم ~~بهمون~~  
غير ضدي . » غير ان مارغريت لا تريد ان ~~تسري~~  
غير ابتعاد عن جادة الإيمان بالله . فستدور ~~لورا~~  
يتحدث عنه الكابتن بقوله للرية : « من ~~مات~~ ~~التي~~  
بمعجز ان تبدلي الحديث عن الله والحواد ~~بمقلب~~ صوتك  
جافا ، وتمتليء عينك بالحدق والكراهية . . . انت بالتأكيد  
لا تؤمنين الإيمان الصحيح . »

ولكن المعركة الحاسمة لا تبدأ الا حين تطرح قضية برنا  
على بساط البحث : هل ينبغي لها ان تنقل من البيت الى  
مدرسة داخلية خارج البلدة ، كما يرى ذلك الاب ام تبقى  
في البيت تحت اشراف والدتها ؟ هذا هو السؤال المباشر  
الذي تدور حوله المسرحية . ثم يحاول الاب ان يستبعد  
باينته برنا قبل ان يدخل المعمة ، ومع ان البنت تطاوعه  
« اول هلة - لكنها تعجز عن ان تقف بجانبه في الساعة  
الحاسمة . وابوها نفسه بمعجز ، ذلك ان لورا ( قسوة  
الشیطان ) كلما شاعت ان تنفذ ارادتها . وتبدأ المأساة  
بالنساق الى الدروة بقولها مستهدة بقوله : « لا يستطيع  
احد ان يعجز واذن فأت بالتأكيد لا تستطيع ان تعجز . »  
فیرد الكابتن : « هل هذه تكتة ؟ » وهنا تنيري له لورا  
قائلة : « لا . وانما انا اطبق نظريتي . ثم من اين لك ان  
تعلم انني لم اكن غير مخلصه لك ؟ » هذه عقارب الشك  
تطلقها لورا من مكانها لتنقض على الفريسة المكيئة ،  
الكابتن الذي يبدأ شاربها بالاعتزاز .  
الذلية تمثل النساء جميعا ، ولذلك فالكابتن يعترف

بهذه الحقيقة : « لا نستطيع قتالكن » ويذهب به المعجز  
الى اقصى الحدود ، حين يستفسر عن سبب جبروت  
النساء من الرية : « . . . هل تستطيعين ان تفسري لي  
كيف تستطعن ابتها النساء ان تعاملن رجلا بالغيا كما لو  
كان طفلا ؟ فترد عليه الرية قولها : « لا ادري ، ولكن  
لعل السبب هو انكم جميعا اولاد نساء ، كل واحد منكم ،  
كبيرا ام صغيرا . » وبدلا من ان تستطرد الرية يؤكد  
الكابتن قولها : « بينما لا توجد امرأة مولودة من رجل . »  
وتزيد على ذلك بقوله وفيها فيه من شك مريب ، « ولكنني  
انا والد برنا . قولي يا مارجرت ، انت تعتقدين هذا ،  
ليس كذلك ؟ » هذا الاستعطاف وهذا الاستفهام المربع  
يقطران اسي وحزنا وفجيعة ، انهما بدلان اوضح ما تكون  
الدلالة على نفسية سترندبرغ ، تلك النسيبة التي عصفت  
بها رياح الشكوك الهوج . فحلتها كانها ريشة تتلاطم بها  
ما شاء لها القلب . وبهذه الصورة الصادقة الاسنية لواقع  
مجتمع سترندبرغ ، وواقع حياته الخاصة يبر هذا الكاتب  
الفذ الكثير من سبقوه ومن جاءوا على اثره ، يبرهم  
بالساسة والوفوخ والرد الدرامي الفاجع ، بأسلوب  
شفاف لطيف ولغة متكاملة فريدة .

استمر مطرقة الشك تدق على ذهن الكابتن المنصب  
رد يد ~~مارجرت~~ مرة أخرى : « مارجرت ، من كان  
والد طفلة ~~بمجرد~~ . عليه الرية بانه المحتال جوهانسون  
بدل من ~~اب~~ الرية : « هل انت متأكدة انه هو ؟ »  
« لا . لا جد ~~بمجرد~~ . رجه من الور . . . انت تتكلم  
معهم ~~بمجرد~~ . لانه كان الرجل الوحيد . » غير  
ان الكابتن لا يفتحي جيبه على طرح هذا السؤال : « ولكن  
هل كان هو متأكدا انه كان الرجل الوحيد ؟ » وموقفا من ان  
ينتظر هو جوابا منها يجيب بنفسه : « لا . هذا غير ممكن ،  
حتى ولو انك كنت متأكدة . هذا هو الفرق . » وبهذا  
المنطق الجاف يدور الكابتن في حلقة مفرغة .

اما الطبيب الجديد الذي استقدمته لورا ، فينصح  
الكابتن بعدم الإنجراف بأوهامه السود وبلغ عليه بوضع  
لثغه في اسالة ابتته ، لكن الكابتن لا يرى بدا من القول :  
« وهل هناك محل للثقة عندما يكون الامر متعلقا بامرأة ؟  
هذا خضير . »

ومما يزيد هذا الشك الدامي فداحة ، حزن لورا لكل  
مراسلات الكابتن التي كان يؤمل ان تتيح له فرصة للظفر  
بالصيت والشرف من طريق دراساته العلمية التي اوع بها  
اشد الوع ، ولذلك ما ان يتكشف هذا السر ، حتى ترى  
الكابتن يخاطب لورا بقوله المر : « كنت تعلمين حق العلم  
ان هذا العمل ( يعني الدراسات العلمية ) كان خليقا ان  
يسبخ علي يوما ما من الصيت والشرف ما لا تحققه  
واجباتي العسكرية . ولكنك لا تريدن ان افكر باي صيت  
او شرف ، لان ذلك يزيد من هدم اهميتك . » وهذه المرأة  
تشتد في دخلة نفس الكابتن الى حد يضطره اسر

الاعتراف المؤري : « تصرفاتك معي نجحت في إثارة شكوكي الى حد ان قواي العقلية ستختل عما قريب سيبدأ عقلي بالشرود . وهذا يعني بداية الجنون الذي نتظره . » ومع ذلك فان الكاتين لا يتكفي بهذا بل هو يتوسل بلورا : « اتضرع اليك كما يتضرع الجريح الى ضربة الموت ... ان تقولي لي كل شيء . الا ترين انني عاجز كالطفل ؟ الا ترين انني اناديك كما لو كنت امي ؟ » ثم يتهار الكاتين المتاع السموع ويبيكي وهو الرجل الذي تغليق امره الرجال والوحوش ، وهنا يمثل البكاء حطى هذا الجندي عن سلاحه وعن رموز سلطته بصفته رجلا . كما يمثل هذا البكاء انتصار المرأة الراوغة المثالية الذهبية التي فازت بما تريد ، لان زوجها لم يكن رجلا ، بل كان طفلا ، وكانت هي اما انقلبت الى عشيقه . ومن هنا كانت المرأة عدوة وكان الحب بين الجنسين معركة ، وفي ذروة هذه المعركة يمسك الكاتين الجنون بمصباح مضيء ويرمي



أميل توفيق

## صور وانطباعات من رحلتي في السودان

بقلم أميل توفيق

\*\*\*

### ٢ - بور سودان

الذاكرة والمذكرات : ان هذه المذكرات التي  
أما نسمد - في أكثرها - على أنها  
ما سجلته في حجب . وثبتت  
هل هي فردية ؟ هل أذكر الحوادث كما وقعت لي كمرء ؟  
احصته كما يؤكدها العالم الاجتماعي شارل بلوندل مؤلف  
كتاب « مقدمة في علم النفس الاجتماعي » ان الفرد يتذكر  
ما وقع له هو وما عناه .. بحال احداث عصره وعندها  
مجتمعه .. احداث عرفها فتسللت ضمن الذاكرة الفردية  
كانها قد عاناها هو .. ومن هذه الاحداث ، الوقائع  
التاريخية او الحوادث الكبيرة التي نسمع عنها في الاذاعة  
والصحف وفي احاديث الناس الذين ناصرهم .. اذن  
فالذاكرة الفردية ليست فردية بحتة .. انها فردية-جماعية .  
وليست العبرة عندما نستلم الذاكرة انها تعطينا هذا المزيج  
مما عايناه وما قد عرفناه عن طريق الجماعة . المهم ان  
يكون المرء صادقا في التعبير عن ذكرياته ، بحيث يبرز تلك  
الاحداث التي تتمثل فيها تفاعلاته مع مجتمعه ، وتنعكس  
« وجوده » وكيان خبراته الاجتماعية والمعرفية كما عاناها  
في وجدانه . وحسبي ان تكون هذه الصورة الانطباعية  
صادقة ، وبعد ذلك فليمدني القارئ الكريم اذا ما  
لاكتشف فيها بعض الاخطاء التاريخية او الجغرافية .  
المدينة في احتفال : انضمت الى هيئة تدريسي العلوم  
بمدرسة بورسودان الثانوية الحكومية . وتشغل هذه

المدرسة مباني تكنت الجيش المصري - سابقا - وقت ان  
كان بالمدينة . كما ان منزل الناظر هو منزل قائد الحامية  
المصرية وقتئذ . ولقد كان اهتمامي بعد ان غادرت «فتدق  
الزهران» ( وكنا قد مكثنا به حوالي الشهر ) ان اولق  
علاقاتي بمجتمعي الجديد ، وان اتعرف على معالم المدينة ،  
وان اتكيف مع جوها الطبيعي والاجتماعي على السواء .  
وكان ان اقبل يوم ١٧ نوفمبر من سنة ١٩٦١ وهو اول  
عيد قومي اشاهده يحتفل به السودانيون كذكرى للشوة  
التي قام بها الرئيس السابق ابراهيم عيود . وكان قد  
تقرر ان يكون الاحتفال امام مبنى المديرية الواقع على  
الميناء بشاطئ البحر الاحمر - وان يحضر - مع الرئيس  
السابق ، الزعيم السوفياتي ليونيد برجنيف . في الموعد  
المحدد كنت اجلس في السراوق القام ، ضمن هيئة  
التدريس بالمدرسة . وقد اصطلفت طوائف من الشعب  
السوداني بجانب السراوق ، عدا سرايات من الجيش  
ومرمره موسيعة مبهدة . وبحضور كبار المسؤولين مع  
الزعيم السوفياتي بدا الحفل بالموسيقى والتحيات العسكرية  
والوطنية ، وسط الهتافات الشعبية ، والافاريذ التي كانت  
بمض النسوة يطلقنها في نفحات حادة مميزة بالمرح  
والفرادة . وانتهى الحفل بالكلمات التقليدية - بيد ان اهم  
شاهدناه بعد انتهاء الكلمات هو تلك المواكب التي كانت  
بم امام المنصة الرئيسية . ذلك ان بورسودان تتميز  
ب « دجالة » . فهناك جالية هندية واخرى مصرية  
« دجالة » . « دجالة » . « دجالة » . وقد مثلت  
زهرات هندية وهن يحطن رسما ليوذا ، وقادرا فخما  
يحمله مركبة وتستقله فتيات جميلات يونانيات تمثلن  
الملاحه اليونانية . ومركبة اخرى عليها فئتان سوريشان  
تمثلان فيما اذكر دمشق وحلب والتجارة السورية . ثم  
مواكب المدارس والاندية الرياضية ، ثم المؤسسات . ثم  
طوائف البجة وهم يمثلون ظهور الجمال ويدعمون اسام  
المنصة في جماعات متراصة متزاخرة تجري في سرعة  
فاثقة تسابق الرياح ، وهم يرددون تحيات واغنيات وطنية  
بلهجاتهم القبلية . ويعرف هذا الاقليم بأنه أحد المواطنين  
الهامة لطوائف البجة ( ومتهم طائفة كبيرة تعرف باسم  
(الهنود). ومعظم هؤلاء من الرعاة الذين يرعون في السهول  
الجبيلة بين بورسودان وسكتات . وعلى طول الجزء الشرقي  
حتى كسلا والاقليم المسمى «البطانة» .

«المدينة في لقطات : مدينة بورسودان تقع في منخفض  
تلتف من جوانبه العديدة سلسلة من الجبال او التلال .  
كما يقع جانب منه على البحر الاحمر . وتعتبر المدينة  
- لموقعها - انها منطقة الضغط المنخفض ، ومن ثم  
الطوبى العالية والحراة الشديدة ولا سيما ايام شمري  
نولو واشطس . وفي اثناء الشتاء وبعد قليل يكون الجو  
العام ديبعا ومع ذلك فان الجو يتفق مع القول المأثور عند

## في قمة الأولب

\*\*\*

واشبح رغبة عن الانواء  
مما الأفي في حمى الإهواء  
بائين أعماقي وسر فدائي  
ويثري من غمرة الانفساء  
وحطمت فيها رفعة العذراء  
آيات شوق مفعم الأغراء  
بالقون بالاحلام بالانفساء  
هومات نجوى عذبة الأصداء  
كف الهوى نبعاً من اللآء  
فيها المدى تملون الأيضاء  
ترنو الي سرائر الشعراء

سلافة العامري

كم ذا اغالب في هوالك ابائي  
واظلل اوجس حيرة وتخوفا  
ويطل طيفك عاتيا متلفعا  
فيهز اعطافي ويهر خافقي  
فلقد جعلت الحب طعم سريري  
وغمرت دنياي التي عشت بها  
بالطيب بالهوى المصمخ بالرؤى  
وحملتني نشوى تظفل في دمي  
ووزعتني في قمة « الأولب » في  
وغدت ارتع في مراتع غضة  
فانا العبير المشتى وانا الهوى

دمشق

سكان المدينة . ان اليوم الواحد تمثل فيه العصور الأربعة من مرزب من عصر خلاله الظروف الجوية . وتعتمد المدينة على الماء بحوضه ، ومصهرها يناسب مياه في بركة عالية تنحدر منها . ويسمى تلك البركة « بركة المصير » ( خور اربعماء ) . والمدينة منبسط على سفح كميناء بدلا من سواكن الميناء القديم نظرا لان سواكن على شواطئها وفي اعلى سفحها من التربة المرحسة . وكمن من برزور من عهدها الاول بقصورها التاريخية المهجورة . ويقولون ان البطل « عثمان دقته » ( احد الابطال المهديين الذين كانت لهم معارك عظيمة دوش بها الانجليز ) . قد احتفظ السودانيون بسيفه في احد القصور بسواكن .

وقد صممت المدينة على اساس هندسي بحيث يبرز المدينة الرئيسية بشوارعها الرجة ومبانيها الجديدة - ومن حولها « الديوم » الوطنية التي تقترب من سفوح تلك التلال . وهذه الديوم يسكنها السكان الاصليون وعامة الوطنيين وقبائل البجة . ومن هذه الديوم : ديم كوربا ، ديم شاطيء ، ديم مدينة ، ديم جابر الخ . كما ان التصميم يخص للمنطقة الصناعية ناحية بعيدة عن مركز المدينة الى الغرب . ومبنى الجمرك يقع على البر الشرقي من الميناء كما ان شركات البترول ومعمل التكرير الجديد الذي تديره شركة شل تشغل اماكن بعيدة من مركز المدينة - على شاطيء البحر الى الجنوب الشرقي ، وكل من يفادر بورسودان او يقبل اليها بالطائرة او بالقطار وخاصة في المساء يشاهد لها وادخنة عالية تتصاعد من فوهة معمل التكرير البترولي . فتنبئ من هذه المنطقة وعن

« يوفنا » العفيس بالليل ديم كوربا شاله السيل

هذا - وعدا الشركات البترولية التي اشترت اليها - فان بورسودان تتميز بوجود شركة لصناعة الزيوت المستخرجة من بذرة القطن ، ومصنع الزراير ، وملاحة لاستخراج ملح الطعام . اما الخطوط الجوية البودانية فقد دعمتها الحكومة باثشاء خط ملاحى تجارى منتظم بين بورسودان ولندن فسيحت ثلاث سفن جديدة ، شيدتها في يوغوسلافيا هي اركويت وستار وسواكن . وقد حضرت الاحتفال بتدشين الباخرة ( سنار ) في الميناء في اوائل عام ١٩٦٢ .

« للمذكرات بنية »

اميل توفيق

شبين الكوم - ج ٢٠٤٠

.. لماذا تقولين هذا ؟ أنت تعلمين أنك احب  
أولادنا الدنيا .

.. يا الله هذا الاحاح الشديد على  
ترويضك .

.. ابوك مزيج من الحاج الخطاب عليك .

.. ماما .. لا بد من انهاء دراستي الجامعية .

.. انت يا اميرة في نهاية الدراسة الثانوية  
.. وفيها الكفاية لتفافة الفتاة .

واسم لك بالله .. انتي عندما دلمت الى

غرفي اصيبت ليلة رهيبية لم يلمح لي فيها

جفن .. كنت اسمع اصواتا خفية نفثتم حينها

وتفتح حيناً لتلنني يشر بهم بي .. وفؤفؤ

امامي اشباح مقلية في عوكمب غريبي ..

وبكين .. وبلقت دعوي سريري .. واعتزمت

في الصباح ان ارفلي هذه القطعة .. سدد

ان الظروف كانت القوي مني .. وهل يستطع

انسان ان يغالب قدره يا سيادة القاني ؟

.. نعم هو حطبي .. الذي جاء من بلد

معد الى مدنا بحت على زوجة عريقة

الحسد .. حبيبه .. فاصله .. منه لم يلبس

به .. ووجد فاشته بي بعد ان سال كثيراً

ودله اولاد الحلال الي .. ورائي .. واتسلا

داخية الى المدرسة .. فحين بي .. ونقدم الي

والذي يحفل ميزات ضخمة : .. اسيرة

تربة .. فاحشة الثراء .. واخلاق كلها

فضائل .. وشهادة الفاضلة .. وشباب

دافق .. اللهم يا سيدي القاني .. ان والذي

اعجب به .. وصمم على تزويجي منه .. فكان

الامر وضع على عينيه صعبة لا يرى من

حلالها سوى فضائل هذا الغضيب الجديد

ورماها الكريمة .. وزارا في البيت .. ودعاني

والتي للرفق به واحببت .. ونوسلت كثيرا

لاملائي .. فقلت : زوجوتي دون ان اراه

وامامي والسدي .. ولا اتمسك يا سيدي

القاني انتي اعجب به لاول وهلة .. فقد كانت

شخصية القوية والواضحة .. والذكية تشع من

عينه .. والرجولة الحية تساب في جسده ..

انه لاون خاص من التيباب الذي يأسر الفتاة

ولا تمرى كيف استولى عليها .. كانت البزاة

نمض في حبياه .. والقالية يبرق في شبابه

ونيرات صونه هاربة تتفلل الى القلب لتزف

الى اوتاره لمن الحياة .. ونفس الفاضلة

على وضعت على غيتي والذي وضعت على

عسي .. فقد نزل الى حنا فؤادي .. ولأول

مرة في حياتي احسنت بهذا اليل القامص

الذي يجلب الفتاة نحو الرجل .. وجدت

فيه املي .. كنت غيرة لم تحسني التجربة

واني في ان الخج دخليته .. وانا لم اكمل

السابعة عشرة من عمري .

ولم اتزوج بسرعة .. في اقل من شهر ..

وانصبنا شهر عمل في اوردا نعمت فيه

بالسعادة .. وحجبت الله ان ساق الي هذا

متحدة عني .. لا .. يا سيدي . انا امشال  
اجسد الفرح الحي ، والامل الناضج ، لكل  
صاحبها الرجل ، ويدوس على اساقبتها  
بأقدامه التنتة كما هل زوجي .

اليك ماساتي يا سيدي القاني .. لا ادع

الجريمة عني ، فلما اتوق الي الموت لا كناره

عما سمونها جريمة .. بل كفارة عي يؤس

الحياة . كان جميع زبيلاتي يحدثنني لجمال

الذي وهبه الله لي سفاه .. ومنتعما اسير

في الشارع لتحاق بي الصيون مأخوذة عي .

ولست بمخالفة يا سيدي .. وانت ترى يديه

هذا الجمال الذي اذواه حزني .. واكمل

الله نعمته علي ، فمتحتي ذكاء متوقفا ،

وطيبة قلب ، ووداعة روح ، حتى اصيبت

الداء القاتلة التي يرى فيها اترابها الفضيحة

محسنة .. اصف الي هذا نراه اهلي ، فقد

كانوا على سطة في الجاه والمجد .. كل

شئ يعجب بي بهج لا يفرى بي .. وتكاسر

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

التي

لماذا هذا السيل من الاسئلة التي لا تنهي ؟  
يا سيدي قاضي التحقيق .. اعزف لك

انتي قلته ، ولو بعت الان من قيره لا تردد  
لحظة في اتراف الجريمة . هذا التحديق

منى تفرغ منه ؟ المسألة بسيطة .. هل جزء

العمل الا القتل ؟ الفتوني .. وكلامي انتي

اتمسك للكرامى الهيبه ، واصالحك انتي

عندما رانته يتخبط في دمه غررتي سعادة

لا حد لها ، وذود ضحكتي بدية تتسر عي

فرحي الطالية .. وركلتك جنته بفنحي

وصرخك : ابي جهنم وبئس المصير .

وسارعت الى الشرطة ، وصرخ : قتل

زوجي .

وحملوا في مدهولين .. وخبيل اليهم انتي

مجنونه .. واخذوا يتاملون سحتي الكهوه ،

وشعري التمسعت ، والاحمرار الذي يترق في

عسي . وهاكك على كرسي ، وتنايحت

معاصي مسوده .. وهتفت : لا تتردوني ؟

عناوا معي لسره .. وساروا معي الى

البيت ، وتكاثر اللفظ ، وعلا الصجيج

وصرخوا : مجرمة .

واسمك احدهم بلداعي ، وتعلقت منه ،

وهتفت : لن اهرب . خلوني الى الموت ..

ولكن ارجوكم ان تسمحو لي ببعض الدقائق

لائظ زبنتي ، واودلي اجمل ثوب مردي

لاستقبل عرسي الجديد ... الموت ..

وابوا علي تعيق هذه الامنية التي عارب

في اعصامي . ولتمت : لا تتردوني ان المهب

الى زوجي الجديد في جلوه ساحره .

وانتالبت الاسئلة من كيبرهم .. لماذا غلب

زوجك ؟ ما الاسباب التي حدثت بك الى

الجريمة ؟

وتعشى في عروفي حتى هائل . وصحب ،

وقد تجمعت كراهيتي في بيرات صولي : اية

جريمة ؟ اشكروني .. لاني اشدت العالم من

حتى رهيب .

ورحت يا سيادة قاضي التحقيق ارفلي ،

واقتي ، واصوب نظرائي الشكره الى جنبه

زوجي المسجاة مشغية ، والقنادوني الي

السجن ، واصيبت ليلة هنيئة رامت فيها

زوجي تنوشه الاغاي في الجحيم . لماذا

يا سيدي القاني تراعتني بهذه النظرات التي

لنعمع فيها التشفه وربضي فيها الالم الدفين ؟

هل انت حزين على شبابي الذي سيلعب قبل

الاوان ؟ لا .. يا سيدي .. لقد راسه من

الحياة ما جعلني اكراهه .. وحبي الي الموت

الرحيم الذي جعله الله خاتمة المطاف لآلما

.. نحن المدمون في الارض .. الذين نتجوعون

دنا من الالم لنطوق فيها فطره من الفرح ...

وايعيلك يا سيدي القاني ان تاسي اجمالي .

هذا الجمال الساحر الذي تراه امامك نمتلا

للأسي الرهيب ، كما كتبت احدي الصحف

## العريس المجدبة

قلم الدكتور محمد حاج حبيب

التيباب يعطون ودق .. وما فتحت مغاي

قلي لاحد .. تداد حدي يهيب بي ان اسعد

من الرجل .. كاني احس بالمساء الدامية

التي تترس بي . غير ان الزحام كان شديدا

وباستمرار نكفني اهلي من خبيب جديد ..

كلهم من كبار الناس يتعلون بالكل والتعافيه

والاخلاق الفاضلة . وكنت ادفع هذه البيلانا

عني ، واثان اهلي نرجسي في تمام دراسي ،

فصماصون على مضط .. بعد ان تنقلوا

زاعمين ان اللدة لم نخلق الا لتزواج .

وذات يوم فالت لي امي : جاهد حطيب

جديد يا اميرة . وذويت ما بين حاجبي

وفلت : انت تعلمين يا ماما وديتي ..

.. لا .. يا اميرة . ايسوك مصمم على

روبيك ، فالخطيب اعجب ، وفيه كل الزايبا

الجيلة التي نهى لك السعادة الزوجية .

.. هل تصانقتم مني ؟

..

..

..

..

..

..

..

..

..

..











## الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمعدل شهر

بتأير ، كانون الثاني

نمفع فيه الاشتراك مفعما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ فيرة لشابه

للمؤسسات والشركات والموافق الرسمية : ٢٥ ل.ل.

■

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

١٠ دولارا بالبريد الجوي

### الاشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

■

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

■

للبون : Tel : ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819  
٢٢٥١٣٩ Dle : 225139

نوجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

■

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر ادب

والرقص « التي كان يترجمها الى العربية عبيدا وصديقتا الدكتور طه حسين - وهي مني تحية اليه في هذا القنال وقد جد بي التوق الى لقائه - .

ويحسب الأستاذ الاختيار ان يحسب البحث العلمي في الرقص من مقاليه القديمة لدى العرب والشعوب حتى الرقص المدني في حفلات الدار وحفلات الصوفية ثم الى ايامنا في رقصات الببكة ، ولعل في دراسته الفنية الشعبية ، متكلما على الاغاني الخفيفة فالاغاني البدوية لم عاد الى الوان من الفناء في العصر الجاهلي ، ثم تحدر الى العصر الادوي ، حتى توسع العصر العباسي بين مجدي الفناء والحفاظان على التراث القديم فيه ، وخرج باسم جديد « للمواليا » وهي الاغاني النواحية التي كان ينوح بها الكوالي على قبور البرامكة بعد البطشة الكبرى التي بطشها بهم الخليفة هارون الرشيد حين شاورا العلو عليه . ولم يكف الأستاذ الاختيار بالترقى فذهب بقلبه الى الاندلس ليسمعه صدى الاغاني الاندلسية ، ومن لنا بها ، وقد رايتها قد ذهب المظالم وبقا في احاط الفناء الاسباني امتدادها فانتشل سماعة وانجيل رؤيته على صافي الصنوجات الخشبية ( الكاستانيق ) والضرب بالارجل على الارض ورفع الايدي في الهواء ثم وضعها وراء الظهر والخصور مع حركات الراس وهزات الاقدام كه . لكن الأستاذ المؤلف تناول البحث من الوجهة التلاسيكية فاخت بالوشحات ، ولقد كنت وجدت في كتاب الادب الاندلسي الذي ألفه « غونثالت » الفتياب شعبية اسبانية ملأى بالكلام العربي الشعبي ، واستل هذا الكلام مؤلف هذا الكتاب النظم الذي نقله الى العربية صديقتا الكاتب الصياري الدكتور حين مؤنس ، على مدى التأخير العربي في الشعر الشعبي الاسباني المنسحب الى عصرنا الحديث .

وان الدارس لتاريخ الادب العربي حين يلج بمصوّر الانعطاف وبخاصة ما كان منها قبيل النهضة العربية الحديثة ، ينبغي ان ينش البحث من الآثار المتأخرة في هذه المصور . لا حقا محبوبة كه . في مكان واحد . ولا يشفيه منها شربة واحدة لكن الدراسة لادب مصوّر الانعطاف سيجدون في موضوع « الفنون السبعة » بكتاب الاساذ الاختيار مطلبهم من الوان الموشح والديس والموالا والكان كان والفنون .

وما اجد علي من حرج ان ارسلت تحية للمعيد الثاني أخي الدكتور احمد مكي الذي يعرف مدى ما احدثت من الدراسة لمصور الانعطاف ، فمن حيث تلقني الان جبال مكة القرون اسمه بها ، احببه على رفيف الشوق والتوق الى اللقاء القريب بحول الله .

وقد ختم المؤلف الاختيار كتابه بالكلام على الاغاني الشعبية في سورية ومصر وفي لبنان والعراق .

وقد حالت كلمة التقاد بعد هذا التحليل والتجوال في العصور فان الشاعر والمؤلف الموسيقي الروماني « دفورجالة » قد درس مثل الأستاذ الاختيار ، اغاني الشعب في قومه وعرفوه السلافية ، وقد حار في امرها ان لم يجد لها لونا خاصا واتما وجدها عامة الطوابع ، فيجال في البلاد الرومانية سئين يجمع الفناء الشعبي ويسجله ، وكان موسيقيا موهوبا فصكف على لروقي هذي الاغاني حتى سكبها في قالب خالد واحد ، فهي الآن تفتى على عفاف البحر الاسود على نغمات من روح وقتنه ودمه .

فليم لم يترقى الأستاذ الاختيار عملا كعمل « دفورجالة الروماني » ينهض به عربي من الموسيقيين الموهوبين لبروق الاغاني الشعبية العربية في مصرنا فيكون لها طابع خاص ، ولعل العراق ولبنان والمغرب تحمل هذه الطوابع في الفناء الشعبي طوابع ثابتة اكثر من سائر اقطار العرب .

زكي العباسي

مكة المكرمة

٤٢

## دعوة .. فإستماع

نائب يحيى حتى - ١٤٥ صفحة - سلسلة الكتاب اللحي - طابع  
روز اليوسف بالقاهرة

كثيرا ما نغيب على الكتاب استطراده ، وكثيرا ما نقبل اعتذار المسرد  
على مضي ، حالات قليلة تلك التي عبقنا فيها الاستطراد ، وتمتينا  
إلى بنهي المسرد حديثه ، وكأنا وسط عثرتنا بالقلم نجلى على  
شوك بعد فناء يوم كامل - في مضي ليلى على الجسو - و «الأسرار»  
بأربع قصة لحماره أبي زيد والزنجاني وسيف بن ذي يزن ، نهاما كما  
حدث لنا مع «مستر بيكوك» التي بدأها شارلوت ديكنز بأحصى  
الجلال وهو لا يعرف أي أرض سلفي به ، أو أي صيغة يحار .  
فجاءت تصورا دائما لشخصية جلابة سبقت إلى عدة مواقف لكشف  
سنوات التجمع .

ولا بد أنك سحسى هذا الخبر اللطيف ، والنشوة الساحرة ،  
وأنت تابع رحلة يحيى حتى التي لا تريد لها ، متى بدأته ، انتهاء .  
وحلته الصوفية العطرة في الفصل الأول من كتابه الدعوة . فإستماعه .  
فالكتاب رغم أنه مجموعة مقالات متفرقة ، إلا أننا نستطيع أن نفسمه  
إلى ثلاثة فصول ، يشمل الفصل الأول منها تلك المقالات التي عثرتنا  
أساسا بالحديث عن الاستطراد . فهو يبدأ بفترة من حياته ، كان فيها  
بأبنا يحرم أكل اللحم صدام للروح . وإذا بصدام الروح يشده لتعديت  
من الصوفية ، ثم ينتقل من الصوفية إلى مقابر استنبول وصاحبها  
ومعاهها وذكرها بها ، فلهذا العبر في سيد - سوت - همد  
مصطفى كمال وأحواله المسجد إلى متحف . ثم القارية بين صاحب  
استنبول ومساجد القاهرة ذات الثلاث الناجية المأهولة ، لا يحيى  
مسجد أبي صوفيا «للسوق الكائنة» . وفي النهاية يمسك باليد  
الكتاب الثاني ليحجره ، فيجربنا حديث علمي على مدى سبع مقالات  
ورغم التناقض يحيى حتى يأسلك المسايير ، وإستماعه في بلاد  
كثيرة (البحار) تركيا وإيطاليا وفرنسا وليبيا ، إلا أن تركيا كثيرا ما  
هذا السرد يذكرها ، هي لانه عمل بها في صدر شبابه ، ولا لعينه لتكن  
وحوى ما ، أو لأن الفرق عمل ، وفي امتداده حين وشوق إلى بلد  
أجداده . ربما .. وربما لهذه الأسباب مجتمعة . ومعها لعدد  
الاسباب ، فإشبه المؤكد وفاء يحيى حتى ، الوفاء حتى للأنامل .  
هذا الوفاء الذي دفعه للاربع لكثير من أصدقائه ، وأكثر من حديث  
عن أمه . ولا شك أن هذه السيدة الجليلة في مخاض شخصيته ،  
والانتماء بدراستها بينما كثيرا على نغم كائنا الكبير ، فما صدام  
لذنه ودلته وسماحة خلعه - في بقرة - إلا اعتداد متف لشخصها .  
والقيمة المتولية كثيرا ما تكون مائة ذكرانه كما يرى في «مولد النبي»  
بل وتدخل كذلك في صوره .. وتنبيهاته «حقا أن به فيه حالته -  
مسجد أبي صوفيا - هي ضرب المثال في الفباب ، لكنها حدثت في  
الغنى غفاه متكلنا غلبه أشبه شيء بالقيمة من الخصوص فوق طبق  
لتكسر نجساره .

أما الفصل الثاني فلا رايك بين مقالاته ، يبدأ بالحديث عن  
فلسطين ، ويتهيه «ندرس من قاندي» . وإذا سمع لنا بتأثيره فندرس  
أن العرب هذه المقالات ابتداءا لمسار البحث في محاولة غوصه في  
نفسه «الاندلس» . وأثرها عطر «مولد النبي» واحتفال والفتنة  
وبصديقتها به . وأخفا خلا «ملاح قبل من خلال صيحة» و «وإذا»  
ساعة . في الأول يسوق حديثا قبل من مضى مناقشة رسالة دكتوراه  
بالأزهر ، وفي الثاني يرثي ساعة نشأت منه مع بعض الآراء الفنية ،  
منها راي في القتل يقول «القتل سرقة واستنزاف ، سطو واستعاضة»  
وأشد هذه المقالات عراة ، أو نقدا مرا كشه لمساء الأجن الفنية

في ملاندا (اللجنة !!) . ويدخل هذا المقال أيضا في زمره المقالات  
الساحرة ، وكثيرا ما يتداخل النقد والخرقة اللامعة وخفة الظل في  
كتاباته . أما «الوكازيون» الذي يصف فيه تصرفات امرأة متصاية لا  
عترف بأمرها في «الوكازيون» فهو رغم فكاخته صورة فديرة بأية لم  
يصف إليها الكتاب حديثا ، وهو في الجملة لا يرتفع إلى كتابات يحيى  
حتى . ولا ريب أن مقال «التيه روحية» يقسم أحاسنا بمساحة  
فلسطين ، ويذكر جراحنا ببول هذه الجريمة اللامائية وشاعته  
مخطاها . غير أن الشكل الذي صب فيه هذا المقال يوحي بأبعثه  
اليرثه عنها التكية . أن الحديث من فلسطين يجب أن يساب كما  
نساب الفمع الرفراق ، أو ينحصر كما تنحصر يراكين الفصيح . أما  
أن نحذر له شكل الموائد المستديرة ، ونخلق له معادير ، ونبداه  
أهتبال مناسبة سفر أمير أو كبير، فشيء لم نقبله روحي ، وسألب  
على فوجدته أيضا بملفه .

إن القضية تأنس على كل قالب ليس لها ، كما أنها أكبر من أن  
كبير همها ، وهي المتابعة دائما فلا نتجاع إلى مناسبة .

والفصل الثالث من أجل الفن ، ونفسه إلى ثلاثة محاجت :  
١ - الآب - ٢ - المسرح - ٣ - الفنان ..

وإذا ابتدأنا بالبحث الثالث فسندج أمامنا خمسة فنانين ، أقدم  
لكل منهم مقالا خاصا . منهم أسماء عرفناها عن «أجور النهضة العربية»  
واسماء لم يكن قد سمعنا بها من قبل ، مثل فؤاد الأرمط صاحب  
البجوب البقية في تاريخ الفنون الجميلة ، ومحمد الصالح حسين  
الكافيه والترجم الذي فشى سنين غير قليلة بالإشتراك مع الأب دي  
يوكي من در البومتيكان ، في ترجمة الزاير . لا ينف وفاء يحيى  
حتى عند حدود الأصداغ ، بل يتعداه إلى حد الإشراف إلى «لتسيع  
جديده» .. «اليسبور» . وهذا الحال شاع لم على أسطرادات  
حي . يدخل على مر تحد دون النصور بالعدد في الموضوع ،  
في «تعمل البلية» وهو راي على الكائنة ، وبإلحاحنا بالصورة  
- سمر - آخر - سبي - الأطلال ، وروى حسب الضحى العوض  
الذي كان يرثي القامي والدور إذا ما ألفت ، أو همدت ، وتاريخ  
هذا الضحى وفريضة في الكتابة ، ومن نهوا نهجه .. خليته زكي  
مبارك . ونعمان عاشور خليفة زكي مبارك «أفغالات نعمان كسرحانه  
بأها منوح على مصرعاه .. شان باب الكريم المصيف البهلي» ..  
إلا يصمد هذا القول أيضا على مقالات استأنذا ولو إلى حد أو مفهوم  
ما ؟ .. وعلى ذكر كلمة «اليسبور» ، نقتل بنا أسانويل و  
واسباب أصطاف العدو عباس الثاني وسراة مصر بها . ثم يأتي على  
تاريخ الكائنة وقد بدأه بعد الحرب الأولى ، والفرق التي منك على  
مسرحه ، وقصة فرام مؤلف بمساحة فرقة . والكائنة أين انصرف  
الثانية ، تاريخه المسرح وتاريخه الأزدي - وفي سر نول لاستأنذا  
أن شكوك ظهر بعد الحرب الثانية لا فيها أو أياها - ، وقيل الرافعة  
استال فوزي على ختبة مسرحه ، أيشج حادث قتل عرفته الأوساط  
الفنية بمصر ، وهكذا ..

وعصر حتى لا بقوم على البوهيجيين كما حدث في بدء النهضة  
المسرحية عندما - وإن سمعنا ديبين الضحين اليوم في نفسه - فمصر  
الرومانسية قد انتهى . (الفن والبوهيجية) . والتشيل ليس أصدقا  
متهدجة ، وصراحتها الفين ، وإشارات نارية ، ونقرات حامية ، ونهضة  
على المارد «لس هذا بمصر بل بذكر مصر .. أن لس مينا  
.. بل تمثيل لتعشيت ما ينبغي أن يكون عليه التشيل .. أن جوهر  
السرحد قد اختفى تحت كوم من رماد متعدد الألوان» (سرح الظلمة)  
ولا ينبغي أن يسمى المسرح إلى الربيع وحده ، ولا التحضر بالجديدة عن  
القرى - كما التحضر وعاد المسرح اليسبور الذي تحول إلى كيارمه  
في أواخر أمانه .

أما الأدب فينود بمقالين .. الفصل الأول « من أجل لصيدة واحدة !! » تاريخ لصيدة « البردة » - لشاعر شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري المصري تلميذ سيدي مرسي أبي العباس صاحب المقام الصافي بالإسكندرية - من خلال القصيدة التي أثرت حولها حتى نوح شوقي بهيجا . والثاني « نانشا » أو كيف شغيت من الأدب الروسي .. فيه يحكي وله بالادب الروسي ، وعشقه ببطلة قصصه الفتاة « آني غالبا ما كان اسمها نانشا » وقصة شغائه من (هوس) هذا الأدب ( وعشق نانشا ) حينما تعرف بمعجوز مهموم اسمها نانشا ، فاستلطف من أوهامه وخلق الأدب الروسي . ولا ريب أن الكاتب ما قصد غير الفكاهة ، أو المذكرى في إطار فكسه . إذ لا يحفل أن يترك الأدب .. أي أدب ، رجل كيهي حقي من أجل سبب كهذا !! .. غير أن هذه القصة التي ربما تتعرف إليها الكاتب من أجل خاتمة طريفة ، قد أصابنا بالثقل في بعض الوقائع الواردة بالمجموعة ، كشاهدته مناقشة الدكتوراه بالآثار .. خلق الأحذية قبل دخول الأوراق السياسية حيث تجري المناقشة .. وإيام الجميع بقصة على صوت المؤذن يدعو لصلاة المغرب .. واقتاد طالب الدكتوراه لحذاته .. وصيحته التي مير بها من ملاح جبل عيسى : « يا خلق يا هو : اعملوا معروف ، لا يمولني على الجزمة ومشي عاؤز الشهادة بتاعتكم ، إلهه اللهي منها .. »

أجمل !! .. أيقظ أن يتصرف طالب دكتوراه هذا التصرف !! .. كنفا نصدق ، لولا الحديث من نانشا ، الذي أدركنا منه أن الكاتب يصحى بالصدق ، متحمسا (تحمك) التكتة . الست ممي في أي الإغراق في الفكاهة .. كالغراق في أي شيء .. يذهب بالصدق .. نرفقه !

من الواضح أن الأستاذ حقي قد حل مشكلة مع القصة ، فلم يعد يربط العامية ، ويختلها بالافواهي . بل جابه عاصيته في السلسلي أصيلة . فهي ليست فريبة يقش على الفصحى إنما هي فصحى على الخشاك وتعاظ بالأسوار . ولو وجدنا لفظا في هذا المجموعة من توسيع فليصحب آخر كالتيكيد عليه مثلا . غير أن الكاتب يتروى في بعض الأحيان في ضم بعض اللغات العامية التي قاموسه ، فليجأ إلى الألفاوي من جديد ، وأن ظهرت بعد فترة متحررة منها . والعامية في سرده لا تقل عامية ، بل نلخص لكافة قواعد الفصحى .

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الحكمة

المعلوم

الأدب

العرفان

لهم تحمل اليكم النتاج الفكري الرصين والابحاث

القيمة بالفلام خيرة الكتاب والادباء

والذا شئنا التفتيح فسنمض الملب مقالات هذا الكتاب ، فمضى ذكريات المؤلف التي بدأها بكتاب « خطها على الله » وترجو أن يفرغ بعض الوقت لتأليفها ..

حلوان - ج ٢٠٠٤

محمد محمود عبد الرزاق

## كتيبات الإغريبات

تأليف خليل مردم بك - تحقيق عدنان مردم بك وأحمد الجندى - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - المطبعة الهاشمية بدمشق

لا بد لمن يزور دمشق من المدن البعيدة ، أن يقضي بعض الوقت ، متفلا بين الكتب ، يبحث بين رفوفها الكثيرة عن زاد يتشبع نهمه ، ويسعد فراقه ، ويروي ظيله إلى الطافة ... ذلك أن المدن الصغيرة توفر كثيرا من الفراغ الذي لا تجده في المدن الكبيرة بقصبة البص في الإعمار العكس . والعمد الآخر في المعاني المله ، والبعض التائب على القصة الباهة سكما ولزرة .

وقيل عدوني من دمشق كان علي أن أوزمجمع اللغة العربية ، واجتمع بإستاذ أحمد الجندى ، لأتمم حينما يتكلمه ، والآخر يرحمه التليف الحب ، وأتسي بصفاء صراحته ، وبعد الزيارة دفع إلي كتاب الإغريبات (الذي وصلني جديدا من الطبعة ، فلهفته ممي في جملة ما جلب علي ذلك .. وأزعم أن المراه قبل سواه ، رغم أنه كتاب أكاديمي علمي ، يمحلك ألى هذا الزمن البعيد ، زمن الإغراب ، أهل الفصاحة واللمن .. فهو ليس كتاب قصة ، أو ديوان شعر ، أو مسرحية ... ومع هذا فقد ألفت عليه لأود بالذكري إلى سنوات الدراسة ... يوم كنا نلقى هذه المعلومات مكدسة كديسا ، ليس فيها شيء من التسليق وحسن العرض ، فنظر منها ، ونمرض منها ، ولنتهافت على سواها مما يسوق التمة ، ويربح الأصحاب ، ويروح من التمس .

لما هو كتاب الإغريبات ؟ وكيف يمرض هذه المعلومات القلوبة ؟ يقول الأستاذ عدنان مردم بك - نبيل الطليل - في المقدمة الجيدة التي كتبها من والده والكتاب معا ، أن إياه الله في سن ميكرة ، بعد كتابه الأول « جهمرة الغنين » فبدأ فريدا من نوعه ، إذ لم يسبق لباحث أن خص الإغراب بكتاب مستقل ، يستلعي بكل شاردة منهم ، وإنما كنت طاعنا منذ لأخير ميكرة وميكرة في كتب شتي لا تطلي الفاري ، صورة واضحة من أولئك الإغراب ، ولا تضيهم قهقم علمي ما أسدوه للنسا العربية من أباد بيهضام ، لأنهم - كما يقول المؤلف - هم أسالة تسوخ اللغة العربية ، وعادة الرواة .

لقد جمع الطليل هذه الكتب المتناثرة في كتاب درس يسه الإغراب دراسة ميكرة ، وفاهم به قهقم ، وترجم فيه لأربعين رجل من الإغراب تقريبا كابن زيد الكلبي وأبي عظم الشيباني ، وجهاد الأشجعي ، وأبي مسحل ، والثابطة الشيباني ، وشبيب برصاء ...

ثم يتحدث الكتاب عن أثر الإغراب في اللغة ، وبين أهم عادة الرواة ، ومزجهم والإسالة الألوان لكل من ألف أو قرأ ، أو نطقه في العربية وطومها ، ويذكر كيف أن الرواة كانوا يسيرن إليهم في قلب البادية ، مسهين بالصفاب والمسافات ، ليسمعوا الإخبار المولوة وتدووها ، وتنوعوا الطوماء الصحيحة من مصادرهم ، وهكذا فعل كل

من الظليل بن احمد ، وحلف الاحمر ، ويوس القبي ، والكساني ،  
والنفس سن التمسيل ...

ومتعنا كان سكان الحواضر يشككون على مسألة أدبية ما ، كانوا  
يعصون هؤلاء الأعراب الضاريين في بطون الصحاري ، ليذوا لهم  
فيها ، ويصموا الخلاف ، ويفسر متلا على ذلك « المسألة الرسوبية »  
التي اختلف فيها سيبويه الجسري والكساني الكوفي بصحرة الطفيفة  
هارون الرشيد ، ولما استفحل الخصام بين المتناظرين ، وهما عمدة  
بلدتهما ، ارضيا بالأعراب حكما بينهما ، وكان سلك الطليعة  
الرشيد من الأعراب : ابو مقلى وابو دثار ، وابو الجراح ، وابو نزل .

وبعض الكتاب مناظرة أخرى جرت بين أبي محمد التيزيدي ، وبين  
الكساني ، بصحرة المهدي الصابسي ، وكيف فلى بينهما أحد الأعراب .

ولم يفعل الكتاب عن ذكر شروط الرواية ، ومن تقبل روايته ،  
ويخصص فصلا لبحث اختلاف لغات العرب ، فمضى لهجاتهم ، وأخر  
لفساد لغتهم بعد القرن الرابع الهجري ، إذ فشا اللحن ، وانتقضت  
الرواية عنهم ، فصاروا يقولون مثلاً « هذه عمالي » والتصواب  
هذه مصالي .

أما عن أسلوب الأعراب في الكلام فيذكر من خصائصه : حسن  
السيك ، ومثالة الرصف واليد من الصفة ، ومعالجة الخصبات  
اللغزية ، وأنواع الديدع ، إلا ما جاء غلواً حسن غير كمد ولا لعمد ،  
والاسترسال مع الطبع ، ومتول المذاجة ، في كل ما غلوا ، وسور  
الخواالج والوجدانات .

برى الشاعر الظليل أن لشعر الأعراب شدة الأسر ، وسمو  
النسق ، ووضوح المعاني ، وكرم البدايعة ، وأن شعرهم تصوير  
حاصل لأهوائهم وزعماتهم وإيمانهم ، ذلك أن الأعرابي لا يقول الشعر إلا  
حسب سحر ، بهذا نأى شعره صورة عن حقه . وحسب ما سحره  
ثم ينظر لذو الفصح قبائل الأعراب ، لأن الأعراب ليسوا على

مستوى واحد في الفصاحة ، وإنما هم درجات ، وقد أصبح الرواة على  
أن ليس وتيم وأسد وعلياً هؤلاء وهم خمس قبائل الفصح العرب ،  
وكلمة اسمها إلى أطراف الجزيرة العربية قلت الفصاحة ، ولم يؤخذ  
من حضري قط ولا من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم  
الجاورة لسائر الأمم كلمه وجداء لجاورهم أهل مصر والقيط ، ولا عن  
فصاحة وفسان وأباد لجاورهم أهل الشام وأكثرهم مصاري . . . يقرؤون  
بالعبرانية ، ولا عن ثعلب واليمن فاهم كانوا معاصرين لليومان ...

وفي الفصل الأخير الذي يسبق الترجمات ، يتحدث عن منازل  
العرب وموقع كل قبيلة خارج الجزيرة العربية في مصر والقرن والشام  
والجزيرة والعراق ، ولم ينسأ إلى منازلهم في الجزيرة  
العربية لأنها . كما نقول . بلادهم التي درجوا عليها ، متعمداً في هذه  
المعلومات على كتاب « صبح الأعشى » للنفطسندى .

أما الإضافات فكانت مضاربات للظليل في أبواب : الحكمة والأدب ،  
والحماسة والفخر ، والوصف ، والفنل ، والرياء ، والديع ، والجهاد  
... انتعاشاً بنوفاً دقيق ، وطبعه الصافي ، وحسه الرفيع ، وتكلى  
أن نقول أنها مضاربات شاعرة ...

إن كتاب الأعرابيات متبر خير مرجع لطلاب علوم اللغة العربية ،  
ولمن يريد التحقير ، والتعمق في فهم ماضي اللغة العربية قبل أن نطنا  
بهذا الشكل ، وما هي عمليات التنسيق والإصطفاة التي مرت بها خلال  
عهودها الطويلة .

عيسى قنوح

الأدبية

عبد الله القصيمي

## كبرياء التاريخ في مأزق

حينما كان في طوره الفكري الاول يصدر  
كتبه العميدة قال رجال الدين : لقد دفع  
عبدالله القصيمي ثمن الجنة ولن يغيره بعد  
ذلك مما يصنع .

وفي طوره الثاني حينما اصدر كتابه « هذي  
هي الاغلال » كتب عنه الاستاذ اسماعيل  
مظهر افتتاحية « المتكطف » - وكان رئيس  
تحريرها حينذاك - وقال ان هذه هي المرة  
الاولى التي يكتب فيها « المتكطف » افتتاحية  
من أي كتاب يصدر في الشرق او الغرب .  
والشيخ شلتوت شيخ الأزهر ان الذي  
يعرته ان الأزهر وعمره الفعام لم ينل شرف  
تأليف مثل هذا الكتاب .

وفي طوره الثالث حينما اصدر كتابه  
الآخر « العالم ليس عقلاً » قال عنه الاستاذ  
مخايل نعيمه ، انه أعظم كتاب صدر عن  
اللغة العربية في جميع العصور . وجاء عن  
الكتاب في مجلة « العلوم » ، ان ذنب هذا  
الكتاب انه اكبر كثيراً من المجتمعات التي  
صدر فيها .

وفي طوره الرابع يصدر بعد أسابيع كتابه  
الجديد بالعنوان الكبير المثير « كبرياء  
التاريخ في مأزق » .

فماذا يريد أن يقول في هذا الكتاب؟ .



العربية ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

- ملّاح للجنة القومي : دراسة في العالم العربي - تأليف الدكتور لطفي عبد الوهاب يحيى - ٢٧٦ صفحة - مطابع النخري ببيروت .
- فصائل الطفولان - مجموعة شعرية - اعطانيوس ميخائيل - ٩٠ صفحة - مطبعة الشهاب ، مكتبة دار الآواء في القامشلي بسورية .
- التحقيقات المدة بحثية قسم جيم جدة - بالأقال : عبد القدوس الانصاري ، عبد الفتاح ابي مدين وابي تراب الطافري - ١٤٢ صفحة - كتاب المنهل - مطابع دار الاصفاي ببيدة .

● الريعاني ومعاصوره : رسائل الادباء اليه - جمعها وحققها وقدم لها البرت الريعاني - ٢٧٨ صفحة - منشورات دار الريعاني للطباعة والنشر ببيروت .

● سبعة ابواب - ذكريات - تأليف عبد الكريم غلاب - تقديم الدكتور محمد مندور - ٢٠٤ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر .

● سلافة موسى وزاوية الفخير العربي - تأليف غالي شكري - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة المصرية في صيدا وبيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● ادياء ومواقف - تأليف رجاء نقاش - ٢٥٢ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة المصرية في صيدا وبيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● غنص القصبة للسلاوك - تأليف جوقا الحيداني - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة المصرية في صيدا وبيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● التذليل المكتبي - تأليف مارستون بيتس - ترجمة جلال ذئبق - ترجمة عبد الله الشاف - ٢٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة المصرية في صيدا وبيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● بيتاغة الفيل في العراق - تأليف مشعل حمودات - ٩٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة العلم الجديد - مطبعة وزارة التربية ببغداد .

● المعاجد العربي محمد علي الطاف - وصف بقلم الشيخ محمد طه الولي من علماء بيروت - ٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة البيان ببيروت .

● الكتاب الابيض - تحقيق من رسالة الماجستير « دراسة في اصوات الد في التوحيد القراني » - تأليف حسن عوف - ٢٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة المصري بالاسكندرية .

● تدريب علمي الابتدائي ، بحث في التربية المقارنة - من منشورات اليونسكو - ترجمة الدكتور عمر شخاشيرو والدكتور مارسيل عيسى والدكتور بدر الدين قاسم - ١٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مجلة العلم العربي بدشق - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● سير ارباب الفكر والسياسة في لبنان - تأليف جورج عاراج سعادة - ٢٥٤ صفحة - منشورات دار وكالة النشر العربية - مطابع الانتصاف الحديثة ببيروت .

● وصية هكر السياسية - جمع المعلومات وترجمها ابراهيم الطو - ١٢٠ صفحة - كتاب الجمهور - منشورات مؤسسة الجمهور للطباعة والنشر ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● Islam et capitalisme - par Maxime Rodinson - 304 pages - Aux Editions du Seuil, Paris - Imprimerie Aubin à Ligugé (Viennne), France

● اللؤل وحارس القبرة - مجموعة شعرية - فاضل خصور - لوحة الغلاف بريشة نعيم اسماعيل - ٩٦ صفحة - مطابع ابن زيدون بدمشق .

● احمد فارس التنداي - تأليف محمد عبد الفتحي حسن - ٢٠٠ صفحة - الكتاب ٥٠ في سلسلة اعلام العرب - منشورات الدار المصرية للكتايب والترجمة - دار مصر للطباعة بالقاهرة .

● دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة - تأليف الدكتور صادق جلال العلام استاذ الفلسفة المساعد في الجامعة الامريكية ببيروت - ٢٥٤ صفحة - حجم كبير - الحلقة الثانية من السلسلة الفلسفية - منشورات كلية العلوم والاداب في جامعة بيروت الامريكية - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● كتاب الاربابيات - تأليف خليل مردم بك ١٨٩٥ / ١٩٥٩ - وقف على طبعه وشرح حواشيه عثمان مردم بك واحمد الفتحي - ٢٢٨ صفحة - حجم كبير - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - المطبعة الهاشمية بدمشق .

● الفترة العرجة - دراسات نقدية - تأليف وافي تبيبا الراس - الغلاف تصميم نور غريب - ١٩٤ صفحة - حجم كبير - منشورات المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ببيروت - مطبعة الانتصاف الحديثة ببيروت .

● من وهي السفر - تأليف ناجي جواد - ١٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبوعات اينانا ببغداد - مطبعة الارشاد ببغداد .

● الخطبة البيضاء - رواية - تأليف ميخائيل عوف - ٢٠٨ صفحة - منشورات المطبعة الكاثوليكية ببيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

● انتم الزرار - مجموعة شعرية - حسن عبدالله القرشي - ١١٢ صفحة - منشورات دار الاداب ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● طريق آخر - سبع مسرحيات في فعل واحد - تأليف نور الدين فارس - ١٥٦ صفحة - منشورات مكتب الاعلام السعدون - مطبعة السعدون ببغداد .

● تاريخ قطر العام - تأليف العميد محمود بهجت سنان - ٢٠٤ صفحة - حجم كبير - ساعد الجمع العلمي العراقي على طبعه - مطبعة المعارف ببغداد .

● العراق في الشعر العربي والكهري - تأليف الدكتور محسن جمال الدين - ٩٦ صفحة - حجم كبير - ساعدت جامعة بغداد على نشره - مطبعة الارشاد ببغداد .

● المعاجم اللغوية : في ضوء دراسات علم اللغة الحديث - تأليف الدكتور محمد احمد ابو الراج - ١٥٠ صفحة - منشورات دار النهضة

# مجلة الفهد في تونس



## حديث مع موسى سليمان عن مهرجانات الشاي في تونس

احتفاء بذكرى شاعر تونس الأكبر أبو القاسم الشابي أقامت الحكومة التونسية مهرجاناً كبيراً دعت إليه أدباء العرب ولقد مثل لبنان بشخص الدكتور موسى سليمان والدكتور عمر فروخ والإستاذ إبراهيم عبيد الغوري مندوباً من مجلة «الاديب». ليست هذه هي المرة الأولى التي ندعو فيها تونس البلدان العربية لزيارة تونس وتوطد عرى الأخوة والتفاهم بين مختلف هذه البلدان فلقد سبق لها أن دعت الصحافيين العرب لزيارة زريبة. كان من المقرر أن يكون مهرجان الشاي خلال المسلة الواقعة بين ٢٤ و ٢٨ شباط إلا أن الدعوة امتدت حتى ٥ آذار بعدما احتج عدد من الفن التونسي لعدم شمول برنامج المهرجان على زيارة أدباء العرب لتلك الفن وخاصة مدينة «توند» مسقط رأس الشابي. أما الأدباء العرب الذين اشتركوا بالمهرجان بالإضافة إلى ممثلي لبنان فهم الأستاذة : عيسى الناقوري وفاتى القول من الأردن ، صالح الخرفي وعبد الله شريط من الجزائر ، مكيال العيسى وحسن القرشي عمن السعودية ، فاضل خلف من الكويت ، عبد الجليل بن جلون وعبد الكريم لابل من المغرب وفاضل الجمالي رئيس وزراء العراق الأسبق والاستاذ في جامعة تونس حالياً وعدد كبير من الأدباء التونسيين كما اشتركت جميع الهيئات الرسمية التونسية في هذا المهرجان.

تحدث الدكتور موسى سليمان ، استاذ الادب العربي في الجامعة الأميركية وممثل لبنان في هذه الذكرى عن المهرجان فقال : لقد قسم المهرجان إلى أربعة أقسام : (١) الإقامات الترفيهية (٢) الحفلات (٣) الزيارات (٤) الأبحاث . المسم الأول من المهرجان أو المهرجانات الأدبية الدراسية كانت عبارة عن مواضيع وأبحاث تدور حول شعر أبو القاسم الشابي وأدبه ولقد اشترك فيها جميع المشتريين في المهرجان وتطرق كل منهم إلى ناحية من نواحي ادب أبو القاسم .

والقسم الثاني أي الحفلات ، فقد كانت كثيرة متنوعة أهمها تكريماً للوفود المشتركة كل من دار الإذاعة والتلفزة التونسية والفرح التونسي ووزير الشؤون الثقافية والقومية وغيرهم من الهيئات الرسمية، وقد جاءت هذه الحفلات متنوعة ممتعة من موسيقية وغنائية ولغوية وفلكلورية واجتماعية .

أما القسم الثالث ، أي الزيارات ، فقد كان على أنواع منه ما هو للمتاحف والجوامع والآثار التاريخية ومنه ما هو للأسواق والمتاحف والمتاحف والاحياء .

واستمر الدكتور سليمان يقول : أن اثر ما يستعري الانظار ويدل على مدى اهتمام الحكومة التونسية بتراتها الادبية هو متحف التصوير المخصص للوحات المستوحاة من قصائد الشابي والمتحف الذي يضم جميع مخططات أبو القاسم وما كتب عنه في المجلات والصحف والكتب .

وننتقل بعدئذ الى الكلام من القسم الرابع من المهرجان وهو قسم الرحلات فقال : لقد اضيف هذا القسم الى البرنامج بناء على طلب عدد من المبدن التونسية أبت إلا أن تشترك في تكريم ادباء العرب منها القيروان وزغوان والقصرين وقفصة وسفاسف ومشتير مسقط رأس الرئيس

يورقية وسوسة وتوزد التي تجتبت اسبو القاسم الشابي

لقد كانت هذه الرحلة غاية في الثمّة وزادها تاريقا كتاب وصفه اناء الرحلة نفسها العالم التونسي شتات الكمال وأسعاد «الرحلة الشابية» وصف فيه بدقة جميع المدن التاريخية التي زارها أبو القودود وطبعه على الآلة الكاتبة ووزعه على جميع المشتريين بالمهرجان . ولقد بلغت حفصادة التونسيين بالإدباء العرب حدا لا يوصف حتى أن جماهير الشعب كانت تستقبل الوفود في كل مدينة بالطبول والزور ومختلف الآلات الموسيقية. - سألت الدكتور موسى سليمان عن انطباعاته من خلال هذه الزيارة فقال :

لم أكن انتظر أن أرى تونس على هذا المقدار من التقدم العمراني الفرح حقاً ، فلقد لمست جهوداً جبارة في جميع المرافق الحياتية نفعهم ، ولقد لمست نظاماً قفما تجده في بلد حديث العهد بالاستقلال تونس .

- هل لكم أن نحدثونا عن أكثر ما لفتكم في تونس ؟  
ان أكثر ما لفت النظر حقاً في تونس هو توزيع الأراضي على الفلاحين بطريقة في غاية في التنظيم ، وبناء القرى النموذجية وتكثيف الفلاحين من السكان الامتلاء بها فانت واجد في كل مكان قرية نموذجية تكاد تكون كاملة ، وجميع سكانها يعملون بجد ونشاط في سبيل تحسين احوالهم .

والحركة الصناعية ؟

ان الصناع والمعامل التي زرتها تفصي مثيلاتها في الغرب . فهناك مصانع الطين التي تحولها الى قزل ومصانع الصوف والفتشب الذي يعمل فيها آلاف العمال ومصانع السجاد على اختلاف أنواعه والوانه وكذلك معامل الخبث والجلد والخزف وجميعها تكاد تكون خلية من النخل مثل كل قرية فيها بدقة ونشاط .

- هل أتيح لكم أن تطلوا على احوال الزراعة في تونس ؟  
أخبرني أن الفلاحين يمدحون كقوى الزيتون الكثير الممتد في سهول تونس والبالغ ، على ما قيل ثلثا ، هـ مليون شجرة من الزيتون ، وهذا ما يجعل من تونس البلد الثالث في العالم لجهة إنتاج الزيت والزيتون . ثم ان هناك مشروعات السنوات الأربع وبماثل التونسيين فيه ان نوزع أكثر الأراضي البور على السكان لقرسها وزرعها .  
- تتوس تاريخ عريق ، ومتاح جميل ، فما هي أوضاع المرفق الصناعي فيها ؟

- ثم ان الواقع ان أرى هذا العدد الضخم من السياح الاجانب في جميع المدن التونسية ، خاصة وأن زيارتنا كانت في فصل الشتاء . ولقد اعتشتني المدن الضخم والاطن من الفنادق الكبيرة مما يدل على ان صناعة الكنتاكت ممتدة بها في تونس بصورة جيدة .  
أما الآثار ، فحدث عنها ولا حرج ، ذلك أنها تفوق الآثار اللبنانية بكثيرها وضخامتها وانها ، ولا عجب في هذا ، وقد عاشت تونس أربع حقبات من التاريخ ، ابتداء من الفينيقية حتى عصرنا الحالي ومرورا بالرومانية والعربية .

لقد أتيح لنا أن نرود هذه الآثار كلها والمتاحف التي تضم أكبر مجموعة من الموزايك الأثرية مبرورة في العالم .

وننتقل الى الحديث عن المهرجان وأبعائه فقال :

لقد كان عدد الإيعات في هذا المهرجان كبير جدا واشترك فيه نحو ١٥ ضيفا وعقد بطولهم من الأدباء التونسيين والى كل خطيب بها مفعلا في ناحية من نواحي الشابي ولم يكن هناك متسع من الوقت لثانسة هذه الأبحاث لكنها تستمر جميعها في كتاب قائم بنفسه ، والحقيقة أنها مناسبة فعية جدا أولا كثرة هذه الدراسات حول شاعر

معاصر يعتبر من كبار شعرائنا وثانيها لأنها اتاحت لعدد كبير من أدباء العرب أن يمارفوا ويتبادلوا الأفكار والآراء حول الأدب العربي والتأويل العربية والثقافية مما يزيد في عرى التأليف ويشد القلوب بعضها إلى بعض .

# اليانصيب الوطني اللبناني

مؤسسة حكومية مرصدة ريعها لأعمال الإسعاف الاجتماعي

تعديات هامة في جوائز اصداراتها

- |          |                |                         |
|----------|----------------|-------------------------|
| ٢٥٠٠٠ ل. | الجائزة الكبرى | ٢٠ اصداراً شعبياً       |
| ٤٠٠٠٠ ل. | الجائزة الكبرى | ١٨ اصداراً شعبياً خاصاً |
| ٥٠٠٠٠ ل. | الجائزة الكبرى | ٤ اصدارات سوبستيك       |
| ٦٠٠٠٠ ل. | الجائزة الكبرى | ٧ اصدارات عادية         |



تدفع الجوائز في المديرية  
مُعفاة من كافة الرسوم والضرائب

